جهود

المملكة العربية السعودية

في صيانة جناب التوحيد والتحذير من الشرك

عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد السند

الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
والمدرس بالحرمين الشريفين

جُهـــودُ
المملكة العربية السعودية
في صيانة جناب التوحيد والتحذير من الشرك

جهود
المملكة العربية السعودية
في صيانة جناب التوحيد والتحذير من الشرك

عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد السند
الرئيس العام لرئاسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
والمدرس بالحرمين الشريفين

ⓒ الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ١٤٤٤ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.
السند، عبدالرحمن بن عبدالله
جهود المملكة العربية السعودية في صيانة جناب التوحيد. / عبدالرحمن بن عبدالله السند.
الرياض، ١٤٤٤ هـ
٦٨ ص؛ ١٤ × ٢٧ سم
ردمك: ٨-٠ -٠٤٠ -٦٠٣-٩٧٨
١- السعودية - تاريخ أ.العنوان
ديوي: ٩٥٣،١ ١٤٤٤/١٠٤٠٨

١٤٤٤/١٠٤٠٨
٨-٠ -٠٤٠- -٦٠٣-٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.. أما بعد:

فإن الملك الصالح المصلح عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رَحِمَهُ اللَّهُ من الشخصيات البارزة في التاريخ الإسلامي كله، وإذا ذُكر ملوك الإسلام الأفذاذ على مرِّ التاريخ كان من عِدادهم.

أقام - بتوفيق الله - مُلكًا بعد شتات، وأَسَّس دولة بعد تفرق، ووحَّد شعبًا بعد تناحر، وقد استمرَّ جهده وجهاده لهذه الغاية حتى أعلن عن قيام كيان موحد باسم (المملكة العربية السعودية).

لم يكن الأمر هينًا، خاصة في العصر الذي عاش فيه، فقد واجه دولاً كبرى، وتيارات فكرية منحرفة، وانعدام الأمن في كل منطقة يفتتحها، «وفي سيرة الملك عبد العزيز في نصف قرن مضى، سيرة (أمة) تحولت من الركود إلى النشاط، ومن الفتنة إلى الأُلفة، ومن نزعات العصبية الجاهلية والفوضى إلى الإيمان والنظام، ومن الفاقة إلى اليسر، ومن الاستغراق في السبات إلى الأخذ بالأسباب»[(١)].

وإذا كانت النفوس كبارًا تعبت في مرداها الأجسام

وكان حاديه وقائده إلى ذلك إقامة دولة إسلامية عصريَّة، تُحكِّم الكتاب والسنة، وتأخذ بعقيدة السلف الصالح، وتعلن التوحيد، وتحارب

(١) «شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز» (١/١٠).

الشرك والبدع، وتسير في طريق التحضر والتمدن بما يتواءم مع الشريعة السمحة، ولم يكن مستغربًا على من نشأ في بيئة موحِّدة وإرث مُلكٍ يسعى لاسترداده وإقامته على منهج آبائه وأجداده، وهو القائل: «إني أجاهد لإعلاء كلمة التوحيد والحرص عليها، وأحب أن أراها قائمة ولو على يد أعدائي، وإن تمَّت على يدي فذلك فضل من الله تعالى، وكل عمل لا يتم إلا بالإخلاص، ولأن أكثر ما يهمني هو المحافظة على كلمة التوحيد، ثم على محارم المسلمين، ونسأل الله تعالى أن يحيينا مطيعين له، خاشعين في عبادتنا، صادقين في إيماننا»[(١)].

ولم أجِد الإنسانَ إلا ابن سعيِه فمن كان أسعَى كان بالمجدِ أجدرا

فعلم الله حسن نيته، وصدقه معه، فأعانه الله وصدَّقه، وصَدق فيه قوله الله ﷻ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾ [النُّور: ٥٥].

ورغبة في إبراز شيء من محاسن هذه الدولة المباركة - المملكة العربية السعودية - في تحقيق التوحيد، ونبذ الشرك والبدع، وفضل ملوكها في هذا الشأن أجريتُ القلم في الكتابة عن: «**جهود المملكة العربية السعودية في صيانة جناب التوحيد، والتحذير من الشرك**»، أسأل الله أن ينفع به، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم[(٢)].

❖ ❖ ❖

(١) «مجلة الجامعة الإسلامية» (العدد ٤٠) ص (٧).

(٢) أصل هذه الكتاب محاضرة ألقيت بين يدي صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر بن عبد العزيز، أمير منطقة الرياض، وقد وجَّه سموه الكريم بطباعتها وتوزيعها.

كانت نجدُ مرتعًا للحروب بين القبائل، ضرب الفقر والجوع أطنابه في أرجائها، ناهيك عن قُطَّاع الطرق الذين يغيرون على المسافرين والمتنقلين بين البلدان، ذلك أنه إذا انعدم الأمن فلا شيء يبقى للمرء ولا لمجتمعه.

تُقبل الفتن كقطع الليل المظلم، وتُصبح الصحراء مخيفة مغبرة الأرجاء:

وَمَهْمَهٍ مُغبَرَّةٍ أرجاؤُهُ كأنَّ لونَ أرضِهِ سماؤه

لا حلَّ لهم إلا السلاح والقتل، ولا راحة لهم في معيشة ولا عيشة، ناهيك عن الجهل الضارب بأطنابه في بعض أرجائها، والتخلف الاجتماعي الذي يحار المرء إذا سمع قصص السابقين عنه.

لقد عادت القبائل في نجد حيث قلب الجزيرة العربية إلى سيرتها الأولى في الجاهلية من حيث السلب والنهب، فينهب القويُّ الضعيفَ، والجماعةُ الأفرادَ، وحسبك أن تقرأ في تاريخ نجد لا بن بشر رَحِمَهُ اللَّهُ؛ لتدرك كيف كانت نجد.

يغير بعضهم على بعض، وإذا اشتدَّ القحط والجوع أغار ابن العم على ابن عمه كما قال الجاهلي:

وأحيانًا على بكرٍ أخينا إذا مَا لَمْ نَجِد إلَّا أخانا

قال ابن بشر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما السنون التي سبقت قيامهم[1]، فغلب فيها الضَّلال والجهل والظلم، وفتن كقطع الليل المظلم، وقتال بين أهل كل بلد عدواناً وحمية جاهلية، وتحالف وتفازع وعصبية، وكل بلد فيها رئيس

(١) أي قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب والإمام محمد بن سعود رحمهما الله.

فأكثر لا يزال يقع بينهم الشرّ، تارةً يتقاتلون، وتارةً يتسالمون، فلا يسافر ذو الحاجة فرسخًا أو ميلاً إلا كان أن يرجع مسلوباً أو قتيلاً»[(١)].

وقال الإمام عبد العزيز بن سعود رَحِمَهُ اللَّهُ في رسالته إلى صاحب صنعاء يشرح حال نجد قبل دعوة الشيخ: «فألفى علينا[(٢)] سعيد بن ثنيان، وحكى لنا عنك من حسن السمت والسَّيرة ما سرَّ الخاطر، ونسأل الله العظيم أن يجعلنا وإياك من أئمة المتقين، ويذكر أنك حريص على معرفة حالنا، وما نحن عليه، فنخبرك بصورة الحال: إنا والناس فيما مضى على دين واحد، ندعو الله وندعو غيره، وننذر له وننذر لغيره، ونذبح له ونذبح لغيره، ونتوكل عليه ونتوكل على غيره، ونخاف منه ونخاف غيره، ونقر بالشرائع من صلاة وزكاة وصوم وحج، والذي يعمل بهذا عندنا القليل مع الإقرار، ونقر بالمحرمات من أنواع الربا والزنا، وشرب الخمر، وما يشبه هذا من أنواع المحرمات، ولا ينكرها خاص على عام»[(٣)].

ولم يكن هذا خاصًا بنجد فقط، بل كانت بلاد المسلمين تعيش هذا الأمر، والتعلق بغير الله، وانتشار البدع، والطرق الصوفية وغيرها، فقد كانت القبور والأضرحة في بلاد المسلمين منتشرة بشكل كبير جدًا، وحسبك أن تعلم أن المؤرخ المصري عبد الرحمن الجبرتي (ت ١٢٤٠هـ) ذكر أنَّ أغنى الناس في مصر وأعظمهم ثراءً في وقته هم سَدنة القبور والأضرحة[(٤)].

---

(١) «عنوان المجد في تاريخ نجد» (٢/٣٧٧).

(٢) أي: قَدِم إلينا.

(٣) «الدرر السنية» (١/٢٧٩).

(٤) ينظر: تاريخ الجبرتي (٣/٤٢٦).

وهذا الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ يخبر أن كثيرًا من العوام في زمانه وبعض الخواص غَلوا في الصَّالحين حتى صاروا: «يدعونهم تارةً مع الله، وتارةً استقلالاً، ويصرخون بأسمائهم، ويعظمونهم تعظيم من يملك الضر والنفع، ويخضعون لهم خضوعًا زائدًا على خضوعهم عند وقوفهم بين يدي ربهم في الصلاة والدعاء،... قد شاب عليه الكبير، وشبَّ عليه الصغير، وهو يرى ذلك ويسمعه، ولا يرى ولا يسمع من ينكره، بل ربما سمع من يُرَغِّب فيه ويندب الناس إليه»[(١)].

لقد أشرقت شمس الجزيرة في عام ١٣١٩هـ على عودة موحدها وباني نهضتها الحديثة الملك المؤسس عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ، فأعاد ملك أسلافه على الرياض، ثم توسَّع في حكمه بفضل الله أولاً، ثم بإخلاصه وتفاني من معه، وأعاد الدعوة السلفية كما كانت على عهدها الأول، وضرب الأمن بجرانه في كل مكان يبسط عليه مُلكه، حتى استتم له الملك على هذه البلاد وأعلن توحيدها باسم: (المملكة العربية السعودية) في ٢١/ ٥/ ١٣٥١هـ، وهذا من عظيم فضل الله علينا في هذا الزمان، واستمر هذا الأمن في عهده وعهد أبنائه من بعده، ومن أراد زعزعة استقرار هذا الأمن حصدته يد الحق والحزم.

(١) «الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد» (ص٢٨).

كانت بلاد نجد - قبيل عودة الملك عبد العزيز لحكمها - تعيش شظفًا من العيش، وقلة الزاد، بل وندرته، فلا نهر يجري، ولا بحر تتلاطم أمواجه، كان الفقر يطحنها طحنًا، ويجثم عليها كله، وقد هاجرت كثير من الأسر إلى البلاد القريبة طلبًا للرزق، وبحثًا عن لقمة العيش، وقد تكاثرت في نجد سنوات الجوع التي يذكرها من عاشها بوصف مخيف - نسأل الله أن لا نراه - ولم يكن العالم يشعر بهم، أو يلتفت إلى حالهم، أكلتهم المجاعات والأمراض والأوبئة، ولم يخل بيت من ميت لهم بسببها.

ومع هذا الجوع الشديد، بل المجاعات المتكررة انعدام للأمن، فكل بلدة جعلت لها سورًا تحتمي به من قطاع الطريق والاعتداءات من البلدان القريبة، فقد كان النهب والسلب وركوب الحروب وسفك الدماء تثور لأتفه الأسباب.

كانت نجدُ منطقة منقطعة عن العالم كله، مجرد صحراء تسكنها بعض القبائل والأسر، يخيم عليها صمت الصحراء وبؤسها، وظلمتها ورعبها، وكان الجهل ضاربًا بأطنابه إلا بقايا أهل من أهل العلم.

وفي خضم ما سلف من وصف بزغت شمس عبد العزيز بن عبد الرحمن ابن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود في مطلع القرن الرابع عشر الهجري، والأحداث السياسة العالمية شديدة الوقع على الجميع، فتأثر بها كثير من الحكام والشعوب، فغيرت أفكارهم، وداخل اليأس بعضهم، فانبرى صقر الجزيرة[1] يجمع القلوب الموحِّدة على كلمة

(١) هو لقب اشتهر به الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ، كما اشتهر بلقب (الْمَعَزِّيْ)، **وينظر فيهما**: «صقر الجزيرة»، «من شيم الملك عبد العزيز».

التوحيد (لا إله إلا الله، محمد رسول الله)، يشق طريقه إلى غاياته التي حدَّدها وعاهد ربه عليها، وهي إقامة شرعه في ملكه الذي يكون تحت يده، وتحكيم كتاب الله ﷻ وسنة بينه ﷺ، وانتهاج منهج السلف الصالح اعتقادًا، وعلمًا، وعملاً، وتعليمًا.

ابتدأ جهاده وهو في مرحلة اكتمال شبابه، فاسترد الرياض عام **١٣١٩هـ**، وعمره (٢٦) عامًا، ثم توالى تمدُّد حكمه يبسط فيها - بتوفيق الله وتسديده - تحكيم شريعة الله ﷻ، وإعلاء التوحيد، وإخماد رايات الشرك وأعلامه، ووأد البدع والخزعبلات، وبَسْط الأمن الذي كانت تفتقده تلك البلاد، فدانت له كل أرضٍ يدخلها بالمحبة والولاء والطاعة قبل الخوف من السيف والسلطان.

أقامَ لسيرِ العدلِ في الناس خُطَّةً تَحير لها إذ شاهدتها البصائرُ
فكم خائفٍ عادَ بالعدل آمنًا وكم ظالمٍ سُلَّت عليه البواترُ

فأَمِن الناس في دورهم وأسفارهم، وظهرت رايات التوحيد، ونُكِّست رايات الشرك والبدع، وأمن قاصد الحرمين الشريفين من الحجيج والمعتمرين والزوَّار.

إن كل حديث عن العقيدة السلفية في العصر الحديث لا بد أن يمُرَّ من بوابة المملكة العربية السعودية التي أسسها الملك عبد العزيز على هذه العقيدة، وكلُّ حديث عن دولة الإسلام والسنة في هذا العصر فهو حديث عن المملكة العربية السعودية، والحديث عن المملكة العربية السعودية لا بد أن يُستفتح بذكر من شَيَّد بنيانها على هذه المباني العظيمة: عقيدة السلف الصالح، ونشرها وتعليمها، وتحكيم الكتاب والسنة في جميع مناحي الحياة.

ولن تجد مَلِكًا أو قائدًا لبلدٍ إسلامي في العصر الحديث كله، يداني هذه المنزلة العظيمة التي بوّأه الله لهذا الملك الصالح رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد اختصه الله ﷻ بذلك، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القَصَص: ٦٨]، فكان سليل أسرة سلفية: معتقدًا، ومنهجًا للحكم، ودعوةً إليه، وورث أبناؤه من بعده هذا المنهج، وكما قال شيخنا ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «آل سعود يخلف بعضهم بعضًا في الإمامة والدعوة إلى الله»(١).

إنَّ المُطالع لتاريخ المملكة العربية السعودية سيدرك بداهةً أن هذه الدولة المباركة التي كتب الله لها الاستقرار والاستمرار، قامت لنُصرة الإسلام والمسلمين ونشر الدعوة الإسلامية، والعقيدة السلفية الصافية، والعلم الصحيح، وسيدرك أن الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ وأبناءه من بعده - رحم الله من مات وحفظ من بقي - جعلوا الاهتمام بالعقيدة السلفية ونشر السنة النبوية وعلومها في أرجاء المعمورة ضمن اهتماماتهم الأساسية.

إن صحَّة المعتقد وتجريد المتابعة للنبي ﷺ من أعظم الأسباب التي تحقق للمسلمين إلفتهم، وتوحد صفوفهم، وتعينهم على لزوم الجماعة التي أمروا بها.

وقد استطاع الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ - بفضل الله وعونه وتوفيقه - أنْ يؤسِّس هذا الكيان العظيم: (المملكة العربية السعودية) على هذا.

لقد قال خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز وهو القارئ الفطن، والمؤرخ الكبير لأحداث الجزيرة العربية: «جاءت الدولة السعودية لتعيد الاستقرار لهذه المنطقة على نهج الدولة الإسلامية

(١) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١/٣٧٢).

الأولى، وتوحِّد أغلب أجزائها في دولة واحدة، تقوم على الكتاب والسنة، لا على أساسٍ إقليمي، أو قبلي، أو فكرٍ بشري منذ أكثر من مئتين وسبعين سنة»[(١)].

إن الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ كان يكثر في خطبه وكلماته وتوجيهاته منذ استردَّ الرياض عزمه على نشر راية التوحيد، وإقامة شريعة الله وتحكيمها، ولم يكن كلامًا نظريًا فقط، بل قرن القول بالفعل[(٢)]، والوعد بالوفاء، وهو القائل، فأقام هذا الكيان الممتد العظيم (المملكة العربية السعودية) على عقيدة السلف الصالح، وعلى أصل عظيم: الإخلاص لله ﷻ، والاتباع لنبيه ﷺ، وأزال كل ما يتعارض معهما من الشرك والبدع ومن تحكيم غير شرع الله، سواء كانت قوانين وضعية مستوردة، أو أحكامًا عُرفية قَبلية جاهلية، فحكم بين الناس بشريعة الله ﷻ، وكان يطبق ذلك على نفسه، فقد كان لا يتردد في الانصياع للقضاء، حتى لو كانت الدعوى ضده[(٣)].

---

(١) «ملامح إنسانية من سيرة الملك عبد العزيز» (ص٨).

(٢) مما حُفظ عنه قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «أنا لستُ من رجال القول الذين يرمون اللفظ بغير حساب، أنا رجلُ عملٍ، إذا قلتُ فعلت، وعيبٌ عليَّ في ديني وشرفي أن أقول قولاً لا أتبعه بالعمل، وهذا شيءٌ ما اعتدتُ عليه، ولا أحب أن أتعوده أبدًا». «المصحف والسيف» (ص٧٦).

(٣) نشرت دارة الملك عبد العزيز عبر حسابها في موقع «تويتر» ما يلي: «أتى أحدهم للملك عبد العزيز بعد صلاة الفجر، وقال له: لي في ذمة والدك دين قدره مائة فرانسي، قال له: وهل عندك شهود؟ قال: شاهدي الله، فرد: ولكني لا أستطيع ان أصنع لك شيئًا إن لم يكن عندك ما يثبت، فأجابه: بيني وبينك شرع الله، فقال: صدقت. فترك الملك عبد العزيز حراسه واصطحب الرجل إلى القاضي الشيخ سعد بن عتيق، فقال: أضيفًا جئت أم خصمًا؟ قال: بل خصمًا، فقال الشيخ: إذن يا عبد العزيز اجلس أنت وخصمك على الأرض. فجلسوا حيث أمر، وجلس الشيخُ سعد على عتبة الباب، وحكم بينهما، وانصرف الخصمُ راضيًا بحكم الشيخ، فالتفت الشيخ إلى الملك وقال له: الآن أنت ضيفي، وأدخله المجلس، وشربا القهوة».

وكان يجهر للكلِّ أن دولته قامت على عقيدة السلف الصالح، وتعظيم الأصلين: الكتاب والسنة، يخاطب بذلك شعبه، ومن يفد على بلاده.

وكان يعتبر أن قيام دولته الفتية - المملكة العربية السعودية - وشعبها بخدمة عقيدة السلف الصالح هو شرف لهم جميعًا، وتوفيق من الله تعالى لهم.

ومن تأمل بتجردٍ في أسباب ظهور العقيدة السلفية، وانحسار الشِّركيات وخفوت البدع في مطلع القرن الرابع عشر وإلى وقتنا الحاضر سيجد أن ذلك تحقق - بفضل الله - من خلال سببين رئيسين:

الأول: الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ.

الثاني: العلماء والمصلحين السلفيين الذين نشطوا في ذلك بعد ظهور الدعوة السلفية بالملك عبد العزيز.

فمدار السببين على الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ وأجزل له المثوبة.

وآية ذلك أن العلماء السلفيين كانوا متوافرين قبل مُلك الملك عبد العزيز، وكانوا يقومون بما يقدرون عليه من النصح والبيان، فكان هذا الجهاد يحتاج إلى قوة السلطان؛ لتظهر دعوتهم إلى عقيدة السلف، وإعلاء السنة وإماتة البدعة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ﴾ [الحديد: ٢٥]، فأخبر أنه أرسل الرسل، وأنزل الكتاب والميزان لأجل قيام الناس

بالقسط، وذكر أنه أنزل الحديد الذي به ينصر هذا الحق، فالكتاب يهدي، والسيف ينصر، وكفى بربك هاديًا ونصيرًا، ولهذا كان قِوام الناس بأهل الكتاب وأهل الحديد، كما قال من قال من السلف: (صنفان إذا صلحوا صلح الناس: الأمراء والعلماء)»[(١)].

وإن أردت مِصداق ذلك فانظر حال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد كان صاحب دعوة سلفية تجديدية، ولكنه لم يجد صاحب سُلطان يناصره، فمات وقد كانت كتبه يتتبعها المخالفون له يحرقونها، ويتلفونها[(٢)]، ثم أظهرها الله جَلَّ وَعَلَا على يد هذا الملك السلفي العظيم، كما ظهرت على يد أسلافه من آل سعود رَحِمَهُمُ اللَّهُ.

يقول الشيخ محمد خليل هراس رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن كتب شيخ الإسلام ورسائله كانت مطمورة تحت ركام الإهمال والنسيان، لا يسمح لها أهل البدع والإلحاد أن ترى النور، بل كثيراً ما كانوا يحذرون من قراءتها، ويقرنونها بكتب الفلاسفة في جواز الاستنجاء بها! فلما قامت هذه الحركة المباركة - أي دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - أخذت تنقِّب عن تلك الثروة الهائلة التي خلَّفها شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية رحمهما الله، وَجَدَّ المسؤولون عن هذه الدعوة في إبراز هذه الكنوز بالطبع والنشر، وكان لجلالة الملك عبد العزيز - غفر الله له وأجزل مثوبته - اليد الطُّولى في هذا الباب، حتى أصبحت كتب الشيخين الجليلين تملأ المكتبات العامة والخاصة»[(٣)].

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٨/١٥٧).

(٢) **ينظر**: «الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون» (ص٥١٣).

(٣) «الحركة الوهابية» (ص٤٣).

ومما يذكر في هذا المقام: أن كتب العقيدة السلفية بعامة، ومؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية =

وفي بداية نشأته رَحِمَهُ اللَّهُ قرأ القرآن، وبعض المتون على أهل العلم وحفظ بعضها[(١)]، ثم ثقَّف نفسه بنفسه ونهل من كتب أهل العلم التي كانت بين يديه، واتخذ مجالس راتبة للقراءة ، يجتمع فيها أهل العلم والرأي[(٢)]، وانتخبه الله ليكون ناشرًا لدينه ولعقيدة السلف الصالح في هذا العصر الحديث، وهو القائل: «قد جعلنا الله – أنا وآبائي وأجدادي –

= وتلميذه ابن القيم بخاصة ممنوع تداولها وبيعها في مكة المكرمة قبل دخولها تحت حكم الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ، وكانت تقام عليها حراسة مشددة إذا وردت من الهند، ثم تمزق وتتلف بمشهد رسمي! **ينظر**: ««عناية الملك عبد العزيز بالكتب اطلاعًا ونشرًا» (ص٢٧).

(١) تعلم رَحِمَهُ اللَّهُ القراءة والكتابة على يد الشيخ القاضي عبد الله الخرجي – وهو من علماء الرياض – ، فحفظ بعضًا من سور القرآن الكريم على يديه، ثم قرأه كله على يد الشيخ محمد بن مصيبيح، ثم أخذ شيئًا من العلم على يد الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ، ثم ما كان يلقى في الدروس اليومية التي كانت تقام في بيته، وفي حضره وسفره، وقد كانت له رَحِمَهُ اللَّهُ مكتبة عامرة بالكتب بلغ عدد مجلداتها (١٥٥١) مجلدًا في شتى الفنون العلمية.

(٢) ذكر الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار رَحِمَهُ اللَّهُ وصف واحد من المجالس التي حضرها فقال: «وقد حضرت هذا المجلس العام، كما حضرت مجلسه الآخر الذي خصص ليتعلَّم هو وموعده بعد صلاة المغرب، وهو مباح لكل راغب في حضوره، ولا يرد عنه أي قاصد، ويقع المجلس في بهو رحيب – والمجلس العام الآخر مثله –، وفي وسطه كرسي ومنضدة بقرب أحد الأعمدة عليها بعض المجلدات الضخمة، وفي الدقيقة المحددة يأخذ عالمٌ مكانه في ذلك الكرسي وظَّفه الملك ليقرأ، فيبدأ بكتاب الله عَزَّ وَجَلَّ، ويتناول أحد المجلدات فإذا هو تفسيره، ثم يقف القارئ ويتحدث الملك، أو أي أحد يريد، ويدهشك من ابن سعود قوة وعيه وإدراكه، وحسن ذوقه للتفسير، ثم ينتقل منه القارئ إلى مجلد آخر فإذا هو الحديث النبوي الشريف، ثم ينتقل إلى التاريخ، ثم إلى الأدب والشعر، ثم يختم المجلس بدعاء موجز يتلوه القارئ».

وذكر الأستاذ عبد الرحمن الرويشد شيئًا من حرص الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ على الفوائد العلمية فقال: «من دأبه عندما يبدأ القارئ في سرد موضوعات الكتاب أن يُنصت ويتأثَّر، وربما استعاد بعض المقاطع، وقد ذكر لي أحد الذين يحضرون مجالس الملك عبد العزيز أنه عندما يستحسن مقطعًا في موضوع، أو تلذُّ له أبيات، أو يرتاح إلى حكمة تمرُّ عليه أثناء القراءة كان يستوقف القارئ ويأمره بأن يُعلِّم هذا المقطع، وبعد الفراغ من القراءة يأمر أحد الكَتَبَة أن ينقل ذلك المقطع الذي علَّم عليه، ثم يستعيده فيما بعد، وربما حفظه شعرًا كان أو نثرًا».

ينظر: «صقر الجزيرة» (٤٥١/٣)، «الجهاد الفكري للملك عبد العزيز» (ص٨).

مُبشِّرين ومُعلِّمين بالكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح»[١].

يقول أحد الكتَّاب المعاصرين عن الملك عبد العزيز: «بدا ظاهرةً مخالفة لقوانين التاريخ، وحده كان يطرح الحلَّ الإسلامي، وينتصر، وحده كان يرفع شعاراتٍ اعتقد البعض أنها أصبحت في ذمَّة التاريخ، وفقدت مفعولها، فإذا بها في معسكر عبد العزيز تفعل الأعاجيب، وتثبت أنها وحدها التي استطاعت أن تحقق إنجازًا هو الذي بقي، بينما تلاشت أوهام وأحلام الذين تخلوا عن الإسلام في مطلع القرن العشرين بأمل النجاة من الاسترقاق الأوروبي، أو تحقيق التقدم المادي.

تحت راية عبد العزيز - التي تحمل شعار التوحيد الإسلامي - رأى الناس جيشًا، إن لم يكن جيش الصحابة، فهو يحاول جهده أن يعيد سيرتهم، وينتصر، بينما الهزيمة على كل الجبهات. ها هو زعيم استطاع هو وقومه أن يغيروا ما بأنفسهم، فغير الله ما بهم، وسلَّطهم على من لا يخشون الله»[٢].

ومن الذي يجحد فضل الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ وما ساقه الله على يديه من الخير العظيم، والنفع العميم؛ في توحيد الجزيرة العربية، وحكمها بكتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ، وإحلال الأمن والاستقرار فيها محل الذعر، والخوف، والسلب، والنهب؟!

ولم يمت الملك عبد العزيز إلا وقد استقر بنيان دولته على وفق ما جاهد عليه ووحدها عليه: تحكيم الكتاب والسنة، واعتقاد عقيدة السلف

(١) «عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، وأثرها في العالم الإسلامي» (٢/٩٥٣).
(٢) «السعوديون والحل الإسلامي» (ص٢٨).

الصالح قولاً، واعتبارها منهجًا، ومنع كل ما يخالفها من مظاهر الشرك والبدع.

ثم خلفه من بعده أبناؤه البررة: سعود، وفيصل، وخالد، وفهد، وعبد الله ﷺ، ثم خلفهم سلمان الخير صاحب القرآن والسنة، القارئ النِّهم للتاريخ بعامة وتاريخ والده بخاصة[١].

لقد تشربوا من والدهم ﷺ هذه العقيدة السلفية، وتعظيم الأصلين العظيمين: الكتاب والسنة، فحافظوا على هذا البنيان السلفي العظيم.

(١) قال - أعزَّه الله -: «إنني- والحمد لله - أستطيع أن أقول أني قرأت معظم ما صدر أو ترجم عن الملك عبد العزيز، وهذا من حسن حظي- والحمد لله - لكن لا يزال هناك مجالات حتى يتكلم الناس عن عبد العزيز، ومرَّات عندما يكون هناك فيه نقاش في مثل هذه الأمور يقول بعض الإخوان: إن الملك عبد العزيز لم يأخذ حقه من الكتابة، ولم يأخذ حقه في التاريخ، ولم يأخذ حقه في تعداد صفاته، لو أن الملك عبد العزيز يكفيه مائة كتاب أو مائتان أو ألف كتاب لما كان عبد العزيز، لهذا ستستمر أجيال طويلة وهى تكتب عن عبد العزيز، ومع هذا أحث وأطلب من كل من يعرف شيئًا عن الملك عبد العزيز أن يكتب ما يعرف أو يسمع أو يحلل شخصيته أو صفاته، وأقول- بكل صراحة- إن عبد العزيز من الرجال الأفذاذ في التاريخ، ولا أقول هذا لأنه أبي- وهذا فخر لي على كل حال- وعبد العزيز أب كل إنسان في هذه المملكة».

إن التوحيد هو الغاية الكبرى التي خلق الله الخلق كلهم من أجلها، كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذّاريَات: ٥٦]، أي: ليوحدون[(١)].

وهو أعظم حق لله ﷻ على العباد، كما قال النبي ﷺ لمعاذ: «**حَقُّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**»[(٢)].

وهو مهمة الرسل جميعًا إلى أقوامهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النّحل: ٣٦].

وعبادة الله: إفراده بالطاعة، وهي شهادة أن لا إله إلا الله، **أي**: لا معبود بحق إلا الله، ولا تتم عبادته سبحانه إلا با الإيمان برسوله ﷺ وطاعته ومتابعته.

والتوحيد أوَّلُ ما يدعى إليه، فقد كان النبي ﷺ في أول أمره يقول لقومه: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا**»[(٣)]، وقال لمعاذ لما بعثه لليمن: «**فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى**»[(٤)].

وهو أول ما يُسأل عنه الإنسان في قبره: «مَنْ ربك؟ مَا دينك؟ مَنْ نبيك؟»[(٥)].

---

(١) **ينظر**: «التفسير البسيط» (٢٠/ ٨٠)، «معالم التنزيل» (٧/ ٣٨١)، «البحر المحيط في التفسير» (٤٤/١).

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٥٦)، ومسلم (٣٠).

(٣) أخرجه أحمد (١٦٦٠٣)، وصححه ابن خزيمة (١٥٩).

(٤) أخرجه البخاري (٧٣٧٢)، ومسلم (١٩).

(٥) أخرجه أحمد (١٨٥٣٤)، وأبو داود (٤٧٥٣) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

ويوم القيامة لن تزول أقدام العباد حتى يُسألوا عن هذين السؤالين: ﴿مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٧٥]، و: ﴿مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [القَصَص: ٦٥].

والتوحيد شرط لقبول العمل الصالح، وانتفاع العبد به في الدنيا والآخرة.

قال شيخنا ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «التوحيد هو أصل الدين، وأساس الملة، وهو أعظم الأعمال، وأفضلها، وهو أساسها، ولا تصح الأعمال كلها إلا بالتوحيد، فكل عمل ليس معه توحيد فهو باطل: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٨٨]، ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفُرقان: ٢٣].

فشرط جميع الأعمال التي يتقرب بها الناس شرطها التوحيد وهو توحيد الله والإخلاص له والإيمان بأنه مستحق العبادة دون كل من سواه، وهو معنى: (لا إله إلا الله)، فإن معناها: لا معبود حقٌّ إلا الله، ولا بدَّ معها من الشهادة الثانية بأن محمدًا عبد الله ورسوله، هاتان الشهادتان هما أصل الدين وأساس الملة، وكل من يأتي بعمل ولم يأت بهاتين الشهادتين ولم يؤمن بمعناهما فإن أعمالَه باطلة، فشرط العمل أمران: إخلاصٌ لله، وموافقةٌ للشريعة، وكل عمل لا يكون فيه إخلاص لله أو لا يكون فيه موافقة للشريعة يكون باطلاً، وكل عمل لا يكون معه توحيدُ الله والإيمانُ برسوله يكون باطلاً، فأساس الدِّين وأساس الملَّة شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، مع الإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله مما كان ومما يكون، هذا هو أصل الدِّين وأساس الملة ثم بعد ذلك الأعمال من صلاة وغيرها، يقول جَلَّ وَعَلَا: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟

﴿إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام: ٨٢]، يعني: بشركٍ، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]»[(١)].

وهذا التوحيد الخالص يقوم عليه الخُلَّص من عباد الله، ولذا لا تزال طائفة من أمة محمد ﷺ في كل زمان يقوم بالحق، وأعظمه وأجلُّه: توحيد الله ﷻ، وإفراده بالطاعة، والخلوص من الشرك وأهله، ومتابعة نبيه ﷺ.

والتوحيد هو إفراد الله ﷻ بما يختص به من الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات.

قال ابن القيم رحمه الله: «وليس التوحيد مجرد إقرار العبد بأنه لا خالق إلا الله، وأن الله رب كل شيء ومليكه، كما كان عُبَّاد الأصنام مقرِّين بذلك وهم مشركون، بل التوحيد يتضمن من محبَّة الله، والخضوع له، والذلِّ له، وكمال الانقياد لطاعته، وإخلاص العبادة له، وإرادة وجهه الأعلى بجميع الأقوال والأعمال، والمنع، والعطاء، والحب، والبغض ما يحول بين صاحبه وبين الأسباب الداعية إلى المعاصي، والإصرار عليها»[(٢)].

وقد نقل هذه العقيدة الصافية صحابة رسول الله ﷺ الذين أخذوها غضة طرية من رسول الله ﷺ، ثم نقلوها لتلاميذهم من التابعين، وهكذا تناقلها أئمة السلف الصالحين.

---

(١) من شرحه على كتاب التوحيد.

(٢) «مدارج السالكين» (١/٣٣٩).

والمقصود بالسَّلف في اللغة: ما مضى وتقدم، يُقال: سلَف الشيءُ سَلَفًا: أَي مضى، والسَّلف: الجماعة المتقدِّمون(١).

وفي الاصطلاح: إِذا أُطْلِقَ السلفُ عندَ علماء الاعتقاد فالمقصود بها الصدر الأول من الصحابة وتابعيهم من القرون المفضلة من الأئمة الأعلام المشهود لهم بالإمامة والفضل، واتباع السنة والإمامة فيها، واجتناب البدعة والتحذير منها، وشهدت الأمة على إمامتهم وعظيم شأنهم في الدِّين، ولهذا سمي الصدرُ الأول بالسلَف الصالح.

إن الدولة السعودية عبر تاريخها الطويل المتجذر في أرض الجزيرة العربية لم تتخلَّ يومًا عن منهجها السلفي الذي يمثل الإسلام الصحيح الذي جاء به رسولنا محمد ﷺ، سلفية صحيحة لا لبس فيها ولا غموض.

قال شيخنا ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «وهذه هي العقيدة التي دعا إليها الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ وهي عقيدة السلف، وهي عقيدة الدولة السعودية، وحقيقتها التمسك بالكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة في العقيدة والأحكام حسبما دل عليه كتاب الله ﷻ وسنة رسوله محمد ﷺ وما درج عليه الصحابة رضي الله عنهم وأتباعهم بإحسان»(٢).

وقد انتهج هذا النهج قادة بلادنا - عن اعتقادٍ وحبٍّ وقناعة - هذا المنهج السلفي، فأشربوا حُبَّه، والعمل به، والدفاع عنه ونصرته.

منهجٌ سلفي وسطي، لا غلوَّ فيه ولا جفاء، ولا إفراط ولا تفريط.

---

(١) **ينظر**: «المحكم والمحيط الأعظم» (٨/ ٥٠٠)، «لسان العرب» (١٥٩/٩).

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات متنوعة» (١٧٩/٧).

وتأمَّل قول المؤسس الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ في إحدى خطبه التي ألقاها عام ١٣٤٨هـ: «يعلم الله أن التوحيد لم يملك علينا عظامنا وأجسامنا فحسب، بل ملك علينا قلوبنا وجوارحنا، ولم نتَّخذْ التوحيد آلةً لقضاء مآرب شخصية، أو لجرِّ مغنم، وإنما تمسَّكنا به عن عقيدة راسخة، وإيمان قوي، ولنجعل كلمة الله هي العليا»[١].

وقال في خطبة أخرى: «إنني رجل سلفي، وعقيدتي هي السلفية التي أمشي بمقتضاها على الكتاب والسنة»[٢].

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى لا يتوانى عن الإعلان في جل المناسبات المحلية والإسلامية أن المملكة العربية السعودية هي امتداد للدولة السعودية الأولى، والدولة السعودية الثانية، وأن هاتين الدولتين تم تأسيسهما على عقيدة السلف، ومن ذلك قوله: «على أنه في آخر الأمر أظهر الله تعالى شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، ثم من بعدهما الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُمَا اللَّهُ، ونفع بهم الإسلام والمسلمين، وخصوصًا محمد بن عبدالوهاب، عندما اندرست أعلام الإسلام، وكثرت الشبهات والبدع، فلما رأى أسلافنا موافقة أقوالهم وأفعالهم لما جاء في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ قبلوا ذلك، وقاموا بما أظهره الله تعالى على أيديهم، ونحن إن شاء الله تعالى على سبيلهم ومعتقدهم، نرجو أن يحيينا على ذلك، ويميتنا عليه، وقد عرَّفناكم بذلك لموجب ذكر المشايخ في الاعتقاد والعمدة على ما قالوه»[٣].

---

(١) «المصحف والسيف» (ص٥٩).

(٢) المرجع السابق (ص١٣٥).

(٣) «لسراة الليل هتف الصباح» (ص٥٢٧).

وهذا خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز - أعزه الله - يقول: «أدعو الكتاب والباحثين إلى عدم الانسياق وراء من ينادي بالوقوع في فخ مصطلح «الوهابية» وأنه مجرد مصطلح، بينما يتناسى هؤلاء الهدف الحقيقي من وراء نشر هذا المصطلح للإساءة إلى دعوة سلفية صحيحة ونقية، ليس فيها مضامين تختلف عما جاء في القرآن الكريم وما أمر به نبينا محمد ﷺ، خصوصًا أن هذا التشويه جاء من جهات متعددة لا يروق لها ما تقوم به تلك الدعوة الصافية من جهة، وما أدت إليه من قيام دولة إسلامية تقوم على الدين أولاً، وتحفظ حقوق الناس وتخدم الحرمين الشريفين وهي الدولة السعودية، التي مكنها الله في هذه البلاد لتخدم المسلمين جميعًا، وتحافظ على هذا الدين، لأنها قامت على أساسه ولا تزال»[(١)].

كان أول تنظيم صدر بعد دخول مكة المكرمة تحت سلطان الملك عبد العزيز عام ١٣٤٥، وقد جاء في مادته السادسة ما نصه: «الأحكام تكون منطبقة على كتاب الله وسنة رسوله، وما كان عليه الصحابة، والسلف الصالح»[(٢)]، وقال رحمه الله في كلمته في افتتاح مجلس الشورى عام ١٣٤٩هـ: «وإنكم تعلمون أن أساس أحكامنا ونظمنا هو الشرع الإسلامي»[(٣)]، وبعد قرابة سبعين سنة صدر النظام الأساسي للحكم، وهو نظام سلفي يستند من أوله لآخره على الكتاب والسنة، ولله الحمد والمنة.

---

(١) مقال لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز - يحفظه الله - نشر في جريدة الحياة بتاريخ [١٤/ ٥/ ١٤٣١هـ] بعنوان: «فليحذر الباحثون من فخ مصطلح الوهابية».

(٢) ينظر: موقع وكالة الأنباء السعودية» مقال بعنوان: (التنظيمات الإدارية للدولة في عهد الملك عبد العزيز).

(٣) «المصحف والسيف» (ص٦٤).

إن جهود المملكة العربية السعودية في صيانة جناب التوحيد والتحذير من الشرك لا تخفى، بل إذا ذكر أحدهما ذكر الآخر، فبلادنا بلاد التوحيد، وداعيته، ورافعة رايته، ولله الحمد والمنة، بفضل الله ﷻ أولاً، ثم قيام ملوكها بتبني هذا الأمر، والجهر به، والدفاع عنه.

وسأجعل حديثي عن هذا الأمر - أعني جهود المملكة العربية السعودية في صيانة جناب التوحيد والتحذير من الشرك من خلال ما يلي:

الأول: المحافظة على العقيدة من جانب الوجود:

تميزت المملكة العربية السعودية بقيامها على الكتاب والسنة والعقيدة الصافية والدعوة إليها، كما تقدم معنا من سيرة المؤسس رحمه الله، وعلى هذا قام بنيان هذه الدولة، فكانت العقيدة الإسلامية السلفية حاضرة في كل نظام يصدر أو توجيه يعمم، أو عملٍ يقام، **وسأستعرض من ذلك ما يلي:**

١ - تبني العقيدة السلفية، والدعوة إلى الاحتكام إلى الكتاب والسنة، والتزام طريقة السلف الصالح، وهذا الأمر بارز للعيان في كل أعمال الدولة على مستوى أنظمتها وتصريحات ولاتها.

وبنظرة عجلى على أعلى نظام في الدولة وهو النظام الأساسي للحكم نجد العقيدة الإسلامية حاضرة في مواده[١]، فالمطالع له يرى في أول مواده الجهر والفخر بأن دستور المملكة العربية السعودية هو الكتاب

(١) تكرر ذكر العقيدة الإسلامية والكتاب والسنة في النظام الأساسي للحكم نحوًا من ثلاثين مرة.

والسنة[١]، وعليهما يتم مبايعة الملك[٢]، كما أنها تحرص على تبيان مكانة العقيدة الإسلامية ووجوب غرسها عن طريق التربية والتعليم في نفوس النشء منذ الصغر؛ لتكوين مجتمع مسلم معتز بعقيدته[٣]، وأوجب النظام حماية هذه العقيدة[٤]، وأوجب الدفاع عنها من قبل القوات المسلحة[٥]، وأوضح أن الدفاع عن العقيدة لا يقتصر عليهم، بل على كل مواطن[٦].

ومن أبرز مظاهر الاهتمام بالعقيدة الإسلامية في هذا النظام تحكيم الشريعة الإسلامية وأنها الحاكمة على جميع أنظمة المملكة العربية السعودية[٧]، وهذا امتثال لأوامر الله ﷻ وأوامر رسوله ﷺ، فالسيادة للشريعة الإسلامية في سن الأنظمة وفي التحاكم إليها لا إلى غيرها، وأن الإفتاء والقضاء خاضعان للشريعة الإسلامية[٨].

وإن من أعظم مظاهر الانتماء للعقيدة والاهتمام به تعزيز الوحدة الوطنية ودرء الفتنة والخروج على ولي الأمر[٩]، فوحدة الأمة وتماسكها، وتعاونها على البر والتقوى، ومنع الفرقة والانقسام بأي طريقة هي من

(١) **ينظر**: «النظام الأساسي للحكم» مادة رقم: (١).
(٢) **ينظر**: «النظام الأساسي للحكم» مادة رقم: (٦).
(٣) **ينظر**: «النظام الأساسي للحكم» المادتين: (٩)، (١٣).
(٤) **ينظر**: «النظام الأساسي للحكم» مادة رقم: (٢٣).
(٥) **ينظر**: «النظام الأساسي للحكم» مادة رقم: (٣٣).
(٦) **ينظر**: «النظام الأساسي للحكم» مادة رقم: (٣٤).
(٧) **ينظر**: «النظام الأساسي للحكم» مادة رقم: (١).
(٨) **ينظر**: «النظام الأساسي للحكم» المادتين: (٤٥)، (٤٦).
(٩) **ينظر**: «النظام الأساسي للحكم» المواد: (١١)، (١٢)، (٣٩).

أعظم الأهداف الشرعية العقدية التي تصون المجتمع في دينه ودنياه.

والتنصيص على بيعة الملك والوفاء بها[١]، هي أصل من أصول الاعتقاد، ولم يدخل الفساد على الدول إلا بدخول فكر الخوارج في هذا الباب، فَسَادَ الهرجُ والمرج في تلك البلاد، عصمنا الله من كل مكروه وسوء.

٢ - التصريح باتباعهم الكتاب والسنة والتمسك بهما، والدفاع عنهما، وتطبيق الشريعة وتحكيمها، فلا تكاد تجد تصريحًا لولاة أمرنا عن منهج الدولة إلا ويرد فيه التذكير بما قامت عليه هذه الدولة المباركة منذ نشأتها قبل ثلاثة قرون على الكتاب والسنة والعقدية السلفية الصافية، وهكذا كان الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ وأبناؤه وأحفاده من بعده يصرحون بهذا الأمر، ويلزمون أنفسهم بالتزام هذه العقيدة في أقوالهم وأفعالهم، ويحكمونها على رعيتهم، ويربطون العز والتمكين ورغد العيش والأمن والاستقرار بالتمسك بهذه العقيدة السلفية، وتحكيم الكتاب والسنة.

يقول الملك المؤسس رَحِمَهُ اللَّهُ: «لقد كنت لا شيء، وأصبحت اليوم وقد استوليت على بلاد شاسعة يحدها شمالاً العراق وبر الشام، وجنوبًا اليمن، وغربًا البحري الأحمر، وشرقًا الخليج، لقد فتحتُ هذه البلاد ولم يكن عندي عتاد سوى الإيمان، وقوة التوحيد، ومن التجدد غير التمسك بكتاب الله وسنة رسوله، فنصرني نصرًا عزيزًا»[٢].

ويقول الملك فهد رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن أهمية الحكم بكتاب الله وسنة رسوله

(١) **ينظر**: «النظام الأساسي للحكم» مادة رقم: (٥).

(٢) «المصحف والسيف» (ص٥٥).

كبيرة، فمن لم يحكم بكتابه، وينفذ ما أمر الله به، فسوف يكون هالكًا، وسوف يكون الخاسر في الدنيا والآخرة»[١].

٣ - نشر العقيدة السلفية في الداخل والخارج، ولا شك أن تعليم العقيدة الصحيحة للنشء أمر في غاية الأهمية؛ لما له من أثر في حياته، وقد كان هذا منهج نبوي عظيم، ففي سنن ابن ماجه من حديث جندب بن عبد الله، قال: «كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حَزَاوِرَة، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن، فازددنا به إيمانًا»[٢]، والحزوَّر: هو الغلام الذي قارب البلوغ[٣].

وقد تولى التعليم في المملكة العربية السعودية غرس المعتقد الصحيح للطلاب منذ التحاقهم بالمدارس وإلى تخرجهم من الجامعة، فالمدارس والجامعات - ولله الحمد - تعلم العقدية الصحيحة القائمة على الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وألوهيته وأسمائه وصفاته، وملائكته وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين، وما أجمع عليه السلف الصالح والتسليم لله ﷻ في الأمر والحكم والطاعة والاتباع لرسوله ﷺ.

وهذه المبادئ كلها تجدها في مناهج التعليم، بل هي أصل أصيل من أصول السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية، والتي هي الخطوط العامة التي تقوم عليها عملية التعليم، فمن يطالع هذه السياسة

---

(١) من كلمة لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله إلى حجاج بيت الله الحرام في ٦/ ١٢/ ١٤٠٣هـ. ينظر: جريدة الجزيرة بتاريخ ٢٦/ ٨/ ١٤٢٢هـ.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٦١).

(٣) ينظر: «الصحاح» (٦٢٩/٢).

يدرك الأثر الكبير للعقيدة الإسلامية في تنشئة الطلاب، فيتعلمون أمور التوحيد الخالص، وما يضاده، وأمور المعتقد العام وما يقدح فيه، مما جعل أبناء هذه البلاد - في الجملة - ولله الحمد لديهم حصانة عن الخلل في أمور التوحيد والمعتقد صغيرها وكبيرها، بل ويحفظون من الأدلة التي تصون عقيدتهم ما لا يدركه كثير من طلاب العلم في بعض البلدان.

أما نشر هذه العقيدة السلفية في الخارج، فإن الدولة - أعزها الله - أعانت على إنشاء المراكز الإسلامية في غالب بلدان العالم، وزودتها بالدعاة الذين يقومون بواجب الدعوة إلى الله على بصيرة وهدى، وتعليم الناس العقيدة الصحيحة، وهكذا الجامعات الإسلامية في الداخل التي تستقطب طلاب المنح، وتعلمهم علم الكتاب والسنة، والمعتقد الصحيح.

٤ - **القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**، وهذا من أبرز خصائص المملكة العربية السعودية، فهي تتبنى هذه الفريضة العظيمة التي طالها الإهمال في شتى البلدان الإسلامية، وأعظم المعروف التوحيد، وأعظم المنكر الشرك بالله، والرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تقوم بدورها وبدعم ومساندة من ولاة الأمور - حفظهم الله وأعزهم -؛ لتحقيق هذه الغاية العظيمة، وجهود الرئاسة العامة في هذا الباب كبيرة، يشاهدها الجميع، سواء في المواسم، كموسم الحج من خلال أعمالها الميدانية؛ لتعليم الناس المعتقد الصحيح، وتنبيههم على بعض الأخطاء العقدية التي يقعون فيها، ويجد الأعضاء - ولله الحمد - استجابة من جميع الفئات، بل وشغفًا من الحجاج لسماع الحق، ويكثر الطلب منهم لمطالعة المطبوعات التي تقوم الرئاسة العامة بطباعتها ورقيًا أو إلكترونيًا، كما أن جهود الرئاسة

العامة في الأمر بالتوحيد والتحذير من الشرك والسحر والبدع والغلو، والتحذير من الأفكار المنحرفة والجماعات الضالة مستمر في كل حين، سواء من خلال الحملات التي تنظمها التي أصلها الأصيل تعزيز العقيدة الصحيحة في عدد من المجالات، مثل تبيان حق الله ﷻ، وخطورة الخروج على ولاة الأمور، إلى غير ذلك من الحملات، التي اتخذت لها عناوين تهدي إلى مضمونها.

٥ - **نشر وطباعة الكتب التي تتبنى العقيدة السلفي**، ولا يخفى على كل قارئ للتاريخ الحديث عناية الملك عبد العزيز الفائقة بكتب أهل العلم، وقد سبق أنه كان يخصص مجالس راتبة للقراءة والنقاش مع العلماء وغيرهم.

ولذا فإن اهتمامه رحمه الله بنشر كتب العقيدة السلفية بخاصة، والعلم الشرعي بعامة كان نابعًا من حبٍّ للعلم الشرعي ورغبة في انتشار هذه العقيدة الناصعة في شتى الأقطار، وتذكر (جريدة أم القرى) أنه عندما أراد أن ينشر الدعوة إلى الدين الخالص في جميع الأمصار استشار العلماء في خير الكتب التي ينبغي نشرها بين الناس؛ ليعمل جهده في توفيرها، فذُكرت له الكتب التي تبين حقيقة التوحيد، وأن منها ما هو مطبوع، ومنها مالم يطبع، فاشترى من المطبوع مئات الكتب بل الآلاف، ومالم يطبع منها أمر بطبعه وتوزيعه[(١)].

وقد أفرد خير الدين الزركلي في كتابه «الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز» فصلاً عن عناية الملك عبد العزيز بكتب السلف واهتمامه بها،

(١) «جريدة أم القرى» العدد (٢١٩)، **وينظر**: «حركة إحياء التراث في المملكة العربية السعودية» (ص٧٢).

ومساعدته أهل الكتب في الهند والشام، وقد طبع كُتبًا على نفته لا تحمل اسمه رَحِمَهُ اللَّهُ إلا أنه كُتب على صفحات بعض المطبوعات في الهند أنها «طبعت على نفقة من قصده الثواب من رب الأرباب»[(١)].

وقد حصر بعض الباحثين عدد الكتب التي أمر بطباعتها فكانت تقارب المائة كتاب ما بين مجلد واحد إلى أكثر من عشرة مجلدات[(٢)]، ومن يعلم ضيق الحال في ذلك الزمان علم مقدار ما بذله رَحِمَهُ اللَّهُ من أجل نشر العلم الصحيح المبني على المعتقد السلفي الصحيح.

ومن الكتب التي طبعت على نفقتها رَحِمَهُ اللَّهُ:

- تفسير ابن كثير، ومعه تفسير البغوي.
- البداية والنهاية، لابن كثير.
- المغني ومعه الشرح الكبير، لابني قدامة.
- كشاف القناع، للبهوتي.
- كتاب الشريعة، للآجري.
- منتهى الإرادات، للبهوتي.
- مجموع الفتاوى والرسائل النجدية.
- طبقات الحنابلة، لأبي يعلى.
- نزهة الخاطر العاطر شرح روضة الناظر، لابن بدران.

---

(١) «الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز» (ص٣٣٩)، **وينظر**: «عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب» (ص١٣).

(٢) **ينظر**: «عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب» (ص٢٢).

- كتاب السنة، لعبد الله بن الإمام أحمد.
- معالم السنن، للخطابي، ومعه شرح تهذيب سنن أبي داود، لابن القيم
- الآداب الشرعية والمنح المرضية، لابن مفلح.
- روضة المحبين، لابن القيم.
- مجموعة التوحيد.
- مجموعة الحديث.
- الفروسية، لابن القيم.
- منهاج السنة النبوية، لابن تيمية.
- شرح العقيدة الطحاوية.
- مدارج السالكين شرح منازل السائرين.
- مختصر الفتاوى المصرية، لابن تيمية.
- رد شيخ الإسلام ابن تيمية على ابن البكري.
- الرد على الأخنائي، لابن تيمية.
- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب، لابن خزيمة.
- مختصر الصواعق المرسلة لابن القيم.
- ديوان ابن سحمان.
- كتاب الزهد للإمام أحمد.
- جامع الأصول، لابن الأثير.

كما أن هناك كتبًا لم تطبع على نفقته وإنما ساهم في نشرها وذلك عن طريق شراء مجموعات منها لنشرها.

ومع كثرة الكتب التي نشرها رَحِمَهُ اللَّهُ أو ساهم في نشرها بالشراء فإنه لم يعرف أنه نشر كتابًا يعين على بدعة أو يدعو إلى إماتة سنة، فضلاً عن أن يكون فيه ما يخل بالمعتقد.

ولأجل هذا السخاء في نشر العلم الشرعي السلفي سطَّر عدد من العلماء الذي عهد إليهم بنشر الكتب بعض الكلمات في فاتحة أو خاتمة الكتب التي أشرفوا على طباعتها، وسأنتخب أربع كلمات لأربعة من أهل العلم في العالم الإسلامي:

١- قال الشيخ محمد حامد الفقي في خاتمة كتاب (مختصر الفتاوى المصرية، لابن تيمية):

«وبعد: فقد كان الفراغ من طبعه بمطبعة السنة المحمدية، بالأمر الملكي الكريم الصادر من مقام حضرة صاحب الجلالة، أمير المؤمنين، وإمام الموحدين، ناصر السنة والدين، وقامع الزائفين والمبتدعين، خادم الحرمين الشريفين، صقر الجزيرة وعز العروبة، ومحط آمال المسلمين: الملك عبد العزيز بن الإمام عبد الرحمن الفيصل آل سعود، أدام الله توفيقه وتأييده ونصره وتسديده، وأطال حياته لخدمة الدين، والمساعدة على نشر آثار السلف الصالحين، وأقر عينه وعيون العرب بأصحاب السمو أنجاله الكرام»[(١)].

٢ - قال الشيخ أحمد محمد شاكر في مقدمة كتاب (شرح الطحاوية في العقيدة السلفية) لابن أبي العز الحنفي:

(١) «مختصر الفتاوى المصرية» (ص٦٥٢).

«... هذا شرح نفيس للعقيدة السلفية التي كتبها الطحاوي... أصدر الملك العظيم، سيد العرب، ورافع لواء التوحيد، والقائم على إحياء مذهب السلف، إمام الموحدين الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود - رَحِمَهُ اللَّهُ ورضي عنه- أمره الكريم بطبعه على نفقته، وجعله وقفًا لله تعالى، فطبع للمرة الأولى سنة ١٣٤٩هـ بمكة المكرمة في المطبعة السلفية، وكان لها فرع هناك إذ ذاك...»[(١)].

٣ - قال الشيخ محمد بهجة البيطار رَحِمَهُ اللَّهُ: «وكنت أذكر الكتب الإسلامية الجامعة النافعة التي طبعها الإمام على نفقته، ووزعها إيمانًا واحتسابًا: في التوحيد، والتفسير، والحديث، والفقه الإسلامي، تبلغ عشرات الألوف. أقول: الكتب الإسلامية، ولا أقول: الكتب النجدية أو الوهابية؛ لأن معظم هذه الكتب التي طبعت ووزعت هي لأكبر رجال الإسلام في القرون الوسطى، كابن تيمية، وتلميذه ابن القيم الجوزية، والمفسِّر العماد ابن كثير، والموفق ابن قدامة المقدسي صاحب المغني، وأمثالهم»[(٢)].

٤- قال الشيخ عبد القادر بدران الدمشقي رَحِمَهُ اللَّهُ في خاتمة كتابه (نزهة العاطر الخاطر): «رفعته هدية لمقامٍ تحسد النجوم علاه، ويحمد كل سار صباح الملتقى سراه،... مقام جامع للسيف والقلم، وماحي ظلام البدع بعدما عمَّ بحرها وطم، بينما تراه يحيى مآثر ما اندرس من السلف الكرام، إذا به يقوم في نصرة الحق بالرأي والسنان،... الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، لا زالت الليالي تبتسم

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٥).

(٢) «جريدة أم القرى» العدد (١١٥٠).

بوجوده، والعدل مرفوع العماد بمنطقه وبجوده، والشريعة المحمدية تحقق بأنه المُجدِّد لها، والمذهب الأحمدي به يرتفع فوق السها...»[(١)].

وهكذا ورث أبناؤه الكرام البررة هذه المحبة في نشر العلم الشرعي الصحيح، فقلَّ أن تجد كتابًا له شأوه في العلم الشرعي بعامة والعقيدة الصحيحة بخاصة إلا ولهم مساهمة في طباعته ونشره، ولم يؤثر عن أحد منهم - أيضًا - أنه طبع كتابًا أو ساهم في طباعة كتاب فيه خلل في المعتقد، وهذا من توفيق الله وفضله على هذه البلاد العظيمة أن يكون ولاتها هم دُعاتها.

ولم تزل ولله الحمد كتب العقيدة الصحيحة هي التي تنشر وتدرس في حلق العلم في الحرمين الشريفين وغيرهما من المساجد، ويقرر تدريسها في الجامعات والمعاهد العلمية، فلا تعرف كتب البدعة والمبتدعة إلا للتحذير منها، بل إن أعظم اجتماع لأمة الإسلام وأعني به حج بيت الله الحرام لا تجد فيه - ولله الحمد - إلا إظهار التوحيد ودحض الشركيات وإماتة البدعة بفضل الله أولاً، ثم جهود ملوك المملكة العربية السعودية الناصرين للتوحيد، والمحاربين للشرك والبدعة.

٦ - **إقامة الحدود الشرعية**، وهذا من أجلِّ الأعمال التي يقوم بها ولاة الأمر في بلادنا المباركة، وقد جاء في الحديث: «**إِقَامَةُ حَدٍّ مِنْ حُدُوْدِ اللهِ خَيْرٌ مِنْ مَطَرِ أَرْبَعِيْنَ لَيْلَةً فِيْ بِلادِ اللهِ**»[(٢)]، وهي الوحيدة في العالم في هذا الزمان التي تقيم حدود الله على من وجب عليه حد من

(١) «نزهة العاطر الخاطر» (٢/٤٧٥).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٥٣٧) من حديث عبد الله بن عمر، وحسنه الألباني. في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣٥١)

الحدود الشرعية، وهذا وحده كافٍ لمن له بصيرة في معرفة فضل هذه الدولة - حفظها الله -، فهذا الأمر داخل في توحيد الربوبية والألوهية والاستسلام لله ﷻ: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [يُوسُف: ٤٠] ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [المَائدة: ٤٩]، وهذا من توفيق الله ﷻ لولاة أمرها، وهدايتهم لهذا الأمر الذي ضلَّ عنه أكثر من في الأرض، يقومون بذلك ديانةً لله ﷻ وتعبدًا، غير عابئين بما يسمعونه من الشانئين.

٧ - **إنشاء مجمع لطباعة المصحف الشريف، وآخر للسنة النبوية،** فقد بُني أكبر مجمع في العالم لطباعة المصحف الشريف، وطباعة تفسير معانيه وألفاظه إلى مختلف اللغات[(١)]، وتوزيع ذلك على المسلمين في شتى بقاع الأرض بأعداد لا حصر لها[(٢)]، وهذا - والله - عمل وجهد عظيم لم يقم به - فيما أعلم - على هذا الصفة أحد عبر القرون، ثم أمر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز - أعزه الله - بإنشاء «مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود للحديث النبوي الشريف».

٨ - **عمارة الحرمين الشريفين** والعناية بتطهيرهما معنويًا وحسيًا، من الشرك والبدع والأقذار، كما قال تعالى ﴿وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ﴾ [البَقَرَة: ١٢٥][(٣)].

وقد أولى ملوك المملكة العربية السعودية منذ عهد الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ، وحتى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز

---

(١) بلغت أربعة وسبعين لغة.

(٢) بلغت إنتاجية المجمع أكثر من ٣٤٥ مليون نسخة من جميع الإصدارات منذ إنشائه.

(٣) أي: «أمرناهما بتطهير بيت الله من الشرك والكفر والمعاصي، ومن الرجس والنجاسات والأقذار. «تيسير الكريم الرحمن» (٦٦/١).

- حفظه الله- جلَّ اهتمامهم وعنايتهم بالحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة، ابتغاء مرضاة الله، وأداءً للأمانة العظيمة التي تشرفوا بالقيام بها.

وفي كلِّ مناسبة يذكِّر أولوا الأمر - وفقهم الله - بهذه المسؤولية الجسيمة والأمانة العظيمة التي اختصَّهم الله بها في هذا الزمان، وكان من أولويات ما فعله الملك عبد العزيز -طيب الله ثراه- منذ دخوله مكة المكرمة وتوليه أمر الحرمين الشريفين الاهتمام بالحرمين الشريفين والعناية بخدمتهما حسًا ومعنى، والقيام على تسهيل قصد السبيل إليهما، وتتابع على ذلك أبناؤه الملوك من بعده، جعل الله ذلك في ميزان حسناتهم، بالإضافة إلى توزيع الكتب السلفية بين الحجيج التي تصحح عقائدهم، وتنشر الوعي الإسلامي بين الحجيج كما قدمنا.

وكانت هذه العِمارة للحرمين الشريفين حاضرة في النظام الأساسي للحكم، حيث نصَّت المادة (الرابعة والعشرون) على ما يلي: «تقوم الدولة بإعمار الحرمين الشريفين وخدمتهما، وتوفر الأمن والرعاية لقاصديهما، بما يمكن من أداء الحج والعمرة والزيارة بيسر وطمأنينة»[(١)].

ثانيًا: المحافظة على العقيدة من جانب العدم من خلال محاربة المظاهر الشركية والبدعية

كلمة التوحيد: (لا إله إلا الله)[(٢)]، هي أصل دين الانبياء والمرسلين، وهي عنوان التوحيد، وباب الإسلام، وهي شعار الإسلام الأعظم.

---

(١) **ينظر**: «النظام الأساسي للحكم».

(٢) مع قوله (محمد رسول الله)، لكن قد يكتفى بالجزء الأول من كلمتي الشهادة؛ لأنه صار شعارًا لمجموعهما .**ينظر**: «فتح الباري» (١/ ١٩٤)، (١٢/ ٢٧٩).

والتوحيد هو أصل العبادة، وشرط لكل العبادات، لا تقبل عبادة إلا بعد تحقيقه، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد، كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة، فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت، كالحدث إذا دخل في الطهارة»(١).

وقد تقدم أن أول دعوة الرسل من أولهم إلى خاتمهم عليهم الصلاة والسلام الدعوة إلى التوحيد، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥]، فالآية تدل على نفي وإثبات، إثبات التوحيد الذي أُقيم عليه دين الإسلام، ونفي الشرك في العبادة، (لا إله) تنفي جميع المعبودات وجميع الآلهة بغير حق، و(إلا الله) تثبت العبادة بالحق لله وحده، وباجتماع النفي والإثبات يتحقق التوحيد، فهذه الكلمة: (لا اله الا الله) هي أصل الدين، وأساس الملة.

والواجب على جميع المكلفين أن يأتوا بها بعلم، ويقين، وإخلاص، وصدق، ومحبة، وانقياد، وقبول.

وليس المراد مجرد قولها باللسان، بل لا بد من الاعتقاد والقول والعمل، ولا يتم ذلك إلا بعد معرفة معناها الذي يريده الله ﷻ، وقد جاء ذلك واضحًا في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النّحل: ٣٦].

(١) «مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب» (١/١٩٩).

فهذه الكلمة العظيمة تتكون من ركنين:

الركن الأول: وهو النفي (لا إله)، والذي يطابق قوله تعالى: ﴿وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النّحل: ٣٦].

الركن الثاني: وهو الإثبات (إلا الله)، والذي يطابق قوله تعالى: ﴿ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾ [المؤمنون: ٢٣].

وحقيقة الشرك بالله: «أن يُعبد المخلوق كما يعبد الله، أو يعظم كما يعظم الله، أو يصرف له نوع من خصائص الربوبية والإلهية»(١).

وحقيقة البدعة: «ما أحدث في الدين على خلاف ما كان عليه النبي، ﷺ، وأصحابه من عقيدة أو عمل»(٢).

ولأن الملك عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان سلفيًا موحدًا عالمًا بما تقوم عليه عقيدة التوحيد من نفي وإثبات، فقد حرص على تعليق رعيته بالله ﷻ، والمحافظة على نقاء هذه العقيدة بحمايتها من كل ما يدنس صفاءها من الشركيات والبدعيات، وقد كان له القدح المعلى في حماية العقيدة السلفية، والقضاء على ما يخل بها أو يدنس نقاءها، فكان يدعو إلى التوحيد، وينهى عن الشرك قولاً وفعلاً.

كان يدرك رَحِمَهُ ٱللَّهُ - وهو يؤسس هذه الدولة العظيمة على أساس العقيدة الصحيحة والبعد عن الشرك والبدعة، ويدرك هو يقيم العِوج في المعتقد الذي نشأ عليه الصغير وهرم عليه الكبير - أن الطريق شاق وطويل، قد انتخب الله لهذا الطريق الصفوة من عباده، وكأنه يتمثَّل قول

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (٢/٢٣١).

(٢) «مجموع فتاوى ورسائل العثيمين» (٥/٢٤).

الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فالمتعرض لمثل هذا الأمر بالقول ينحو نحو عمر بن عبد العزيز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في العمل، حيث قال: (ألا، وإني أُعالج أمرًا لا يعين عليه إلا الله، قد فَني عليه الكبير، وكبر عليه الصغير، وفصح عليه الأعجمي، وهاجر عليه الأعرابي، حتى حسبوه دينًا، لا يرون الحق غيره)»[(١)].

وقد كانت جهوده رَحِمَهُ اللَّهُ القولية والعملية في إماتة البدع آية من آيات الله، شهد بها العلماء المنصفين في كل قطر إسلامي.

فكانت جهوده القولية مستمرة في كل محفل بالاعتزاز بالعقيدة السلفية والتحذير من كل شائبة شركية أو بدعية، وله كلمات في تعظيم هذا الأمر، لا تخرج إلا ممن امتزجت في قلبه وروحه هذه العقيدة السلفية الصحيحة.

فمن ذلك قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: «من المسائل التي يجب أن نعمل بها، وتعد في طليعة خدمة الدين الحنيف هي تطهير الإسلام من الأدران والخرافات التي علقت بالدين وهو بريء منها»[(٢)].

وقال: «نحن دعاة إلى التمسك بالدين الخالص من كل بدعة»[(٣)].

وقال: «إنني والله، لا أحب إلا من أحبَّ الله، حُبًّا خالصًا من الشرك والبدع، وأنا - والله - لا أعمل إلا لأجل ذلك»[(٤)].

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ أمام وفود الحج: «إن سبيل رقي المسلمين هو التوحيد

---

(١) «الاعتصام» (١/٣٧).

(٢) «جريدة أم القرى» العدد (٣٨٣).

(٣) «جريدة أم القرى» العدد (٣٣٣).

(٤) المرجع السابق.

الخالص، والخروج من أسر البدع والضلالات، والاعتصام بما جاء في كتاب الله على لسان رسوله ﷺ»[١].

ومن تتبع كلماته رَحِمَهُ اللَّهُ التي يلقيها في المحافل وخاصة في موسم الحج يجدها تدور حول توحيد الله ﷻ وإخلاص العبادة له، واتباع سنة نبيه ﷺ، والتحذير من الشرك والبدع[٢].

وكان يكاتب أهل العلم أصحاب الغيرة على التوحيد، ويؤيدهم ويناصرهم، فمن ذلك رسالته رَحِمَهُ اللَّهُ إلى بعض العلماء، وفيها: «من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل، إلى جناب الأخوين المكرمين: الشيخ الفاضل أبو اليسار الدمشقي، وناصر الدين الحجازي، سلمهما الله تعالى. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد: فإني أحمد إليكما الله، الذي لا إله إلا هو، على نعمه التي من أجلِّها نعمة الإسلام، ونشكره سبحانه إذ جعلنا من أهلها وأنصارها، والذَّابين عنها، ونسأله أن يصلي على عبده، ورسوله، وحبيبه، وخيرته من خلقه، محمد، وآله وصحبه وحزبه.... ورد علينا ردُّكم على... فرأيناه ردًا سديدًا، وجوابًا صائبًا مفيدًا، وافيًا بالمقصود، فحمدنا الله على ما منَّ به عليكم من معرفة الحق والبصيرة فيه، وعرضناه على مشايخ المسلمين، فاستحسنوه وأجازوه، فالحمد لله الذي جعل لأهل الحق بقية وعصابة، تذب عن دين المرسلين، وتحمي حماه عن زيغ الزائغين، وشبه المارقين والملحدين، فلربنا الحمد لا نحصي ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، وفوق ما يثني به عليه خلقه.

---

(١) المرجع السابق.

(٢) **ينظر**: «المصحف والسيف».

وهذه منة عظيمة، ومنحة جليلة جسيمة، حيث جعلكم الله في هذه الأزمان، التي غلب على أكثر أهلها الجهل والهوى، والإعراض عن النور والهدى، واستحسنوا عبادة الأصنام والأوثان، وصرفوا لها خالص حق الملك الديان، ورأوا أن ذلك قربة ودين يدينون به، ولم يوجد من أزمان متطاولة من ينهى عن ذلك أو يغيره، فعند ذلك اشتدت غربة الإسلام، واستحكم الشر والبلاء، وطمست أعلام الهدى، وصار من ينكر ذلك ويحذر عنه خارجيًا قد أتى بمذهب لا يُعرف؛ لأنهم لا يعرفون إلا ما ألفته طباعهم، وسكنت إليه قلوبهم، وما وجدوا عليه أسلافهم وآباءهم من الكفر والشرك والبدع والمنكرات الفظيعة، فالعالم بالحق والعارف له والمُنكر للباطل والمغيِّر له يُعدُّ بينهم وحيدًا غريبًا، فاغتنموا - رحمكم الله - الدعوة إلى الله، وإلى دينه وشرعه، ودحض حجج من خالف ما جاءت به رسله، ونزلت به كتبه من البينات والهدى، وأن تكون الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، بالحجة والبيان، حتى يمنَّ الله الكريم عليكم بمن يساعدكم على هذا، فإن القيام في ذلك من أوجب الواجبات، وأهم المهمات، وأفضل الأعمال الصالحات»[1].

أما جهوده العملية في ذلك: فإنه رَحِمَهُ اللَّهُ كان من المجاهدين لإعلاء راية التوحيد والسنة، وتنكيس رايات الشرك والبدعة، فقد أمر رَحِمَهُ اللَّهُ بهدم الأضرحة والقباب المقامة على القبور في كل بلدٍ يحكمها، وأمر بهدم الأصنام، وأمر بإقفال الزوايا المنسوبة للطرق الصوفية في كل بلدة تدخل ملكه، ومنع الاحتفال بالمواسم البدعية، كما أنه يسارع إلى تصحيح كل خطأ عقدي يقع أمامه أو يسمع عنه.

(١) «الدرر السنية» (١/٥٩٤).

قال الأديب محمد مغربي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أدركت قبر السيدة حواء - أم البشر - بمدينة جدة في أوائل الأربعينات من القرن الهجري الماضي، تتوسَّطه قُبَّة عظيمة، ومن أمام القُبَّة وخلفها ممرٌّ طويل، ويدخل الناس والحجاج خاصة لزيارة أمنا حواء في الحجرة التي تعلوها هذه القبة، وقد زُيِّنت هذه الحجرة بالستائر، وأطلق فيها البخور، ويتولَّى أحد المشايخ إدخال الحجاج، وتلقينهم الدعاء للزيارة، ويتقاضى الشيخ المذكور من الزائرين النقود التي يدفعونها مكافأة له، وحينما استولت الحكومة السعودية على الحجاز ودخل الملك عبد العزيز مدينة جدة سنة ١٣٤٤هـ كان من أوائل الأعمال التي قامت بها الدولة السعودية هدم قبة حواء، وقفل الزوايا المنسوبة إلى الطرق الصوفية، وإبطال البدع التي كانت سائدة في ذلك الزمان، والتي كان يتقرب بها الناس كما يظنون إلى الله تعالى»[(١)].

وقال أيضًا: «كان السذج من الناس يزورون هذه القبور - والتي كانت منتشرة بمدن الحجاز كلها - وينذرون لها النذور، وهذه كلها من البدع الضالة المضلة التي دخلت على المسلمين، واستغلَّ القائمون على هذه القبور سذاجة الناس وغفلتهم وجهلهم بالدين الصحيح فأقاموا القباب على هذه القبور، واستولوا على ما يَرد لها من أموال النذور، وكل هذا ليس من الدِّين الصحيح في شيء، بل هو مَدعاة للانحدار إلى هاوية الشرك والعياذ بالله تعالى، فالله تعالى هو الضار وهو النافع، والدعاء يجب أن يكون له وحده تعالى دون وسيط أو شريك، وقد أُزيلت هذه القبور وما عليها من القباب، وانتهت تلك البدع الضَّالة

(١) «أعلام الحجاز» (٣/ ١٨٣)، ونسبة هذا القبر لحواء لا أصل له في الشرع والتاريخ.

المُضلَّة حينما قامت الحكومة السعودية - بعد انضمام الحجاز إليها - بإزالة تلك القبور والقباب، فسلَّمت للناس عقائدهم من الشوائب والانحرافات»[١].

وكان في الجنوب صنم «ذو الخلصة» - وكان قد هدم وأعيد بناؤه أكثر من مرة - فلما دخلت في مُلكه أمر بهدمه، والتنكيل بسدنته، وتوعدهم بالقتل إن هم عادوا لبنائه[٢].

وقد قال جمع من أهل العلم - كما في الدرر السنية -: «... ثم لما وقع الخلل من كثير من الناس، من عدم القيام بشكر هذه النعمة ورعايتها، ابتلوا بوقوع التفرق والاختلاف، وتسلط الأعداء، والرجوع إلى كثير من عوائدهم السالفة، حتى مَنَّ الله في آخر هذا الزمان، بظهور الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل - أيده الله ووفقه - وما مَنَّ الله به في ولايته من انتشار هذه الدعوة الإسلامية، والملَّة الحنيفية، وقمع من خالفها، وإقبال كثير من البادية والحاضرة على هذا الدين، وترك عوائدهم الباطلة، وكذلك ما حصل بسببه من هدم القباب، ومحو معاهد الشرك والبدع، وردع أهل المعاصي والمخالفات، وإقامة دين الله في الحرمين الشريفين - زادهما الله تعالى تشريفًا وتكريمًا - وكذلك ما مَنَّ الله به على قبائل العرب من الاجتماع بعد الفرقة، والائتلاف بعد العداوة التي كانت بينهم، والأمن والطمأنينة بعد الخوف، حتى صار الراكب يسير من الشام إلى اليمن لا يخشى إلا الله، وهذه النعم يجب

(١) المرجع السابق (٣/ ١٨٣).

(٢) **ينظر**: «اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة» (٢/ ٢٢٥)، «شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز» (٣/٨٢١).

شكرها على جميع المسلمين، والحذر من الأسباب التي توجب زوالها، أعاذنا الله وإخواننا المسلمين من ذلك»[١].

ولا عجب أن يقول فيه بعض العلماء: «...؛ لأنهم أنصار الإسلام أولاً وآخرًا، أطال الله للمسلمين بقاءهم، وخذل جميع من ناوأهم، لا سيما بترك الإسلام وركنه، وكهفه المنيع وحصنه، أعني به البطل الهمام، والشجاع المقدام، قائد جموع أهل الإسلام، الإمام عبد العزيز بن الإمام عبد الرحمن آل فيصل»[٢].

وقال بعضهم: «... وقد من الله على المسلمين بإمامة الإمام عبد العزيز - حفظه الله - من آخر هذا الزمان، جمع اللهُ به الكلمة، وحمى به الحوزة، وآمنَ به السبل، وأنصف به بين الضعيف والقوي، وحصل به - ولله الحمد - انتظام المصالح الدينية والدنيوية.

وقد علمتم حالكم قبل ولايته، من تعطيل سوق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسفك الدماء، ونهب الأموال، وإخافة السبل، وكل هذا نفاه الله تعالى بولايته»[٣].

ومما ينقل عن الملك رَحِمَهُ اللَّهُ أنه التقى زعيمًا عربيًا، فأراد ذلك الزعيم أن يؤكِّد على مسألة فقال مخاطبًا الملك: «وحياةِ راسك»، فرمقه الملك بنظرة صارمة، وقال: «قل: والله»[٤].

ولما تكلم بعض أهل العلم في مسألة فرعية من مسائل المعتقد

---

(١) «الدرر السنية» (١٠٨/٩).

(٢) «الدرر السنية» (٢٩/٨).

(٣) «الدرر السنية» (٦٠/٩).

(٤) ينظر: «مجلة الجامعة الإسلامية» العدد (٤٠، ص٢٦).

استدعاه الملك من بلدته إلى قصره في الرياض، وحضر الاجتماع جمع من أهل العلم، فلما دخل عليهم الملك وهم في مجلسه قاموا جميعًا للسلام عليه ومعهم ذلك الشيخ، وبعد السلام على الملك جلس كل رجل منهم في مجلسه، فأخذ الملك يتهدد ويتوعد كل من خالف الكتاب والسنة - والجميع يعلم أن الملك يقصد ذلك الشيخ - ولما انتهى الملك من كلامه، سكت الحاضرون، فلم ينطق أحد منهم بكلمة، ثم بعد ذلك قاموا جميعًا وتفرقوا، ولم يسمع عن ذلك الشيخ أنه تكلم في تلك المسألة[1]. رحم الله الجميع.

ولم يكن في حرصه على التوحيد والسنة وإظهارهما، ومحاربة ضدهما بِدعًا عن أسلافه من آل سعود ﷺ فقد قال الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود رَحِمَهُ اللَّهُ: «... أما الذي نحن عليه، وهو الذي ندعو إليه من خالفنا: أنا نعتقد أن العبادة حق لله على عبيده، وليس لأحد من عبيده في ذلك شيء، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، فلا يجوز لأحدٍ أن يدعو غير الله لجلب نفع، أو دفع ضر، وإن كان نبيًا أو رسولاً، أو ملكًا، أو وليًّا، ولا يجوز لأحد يتوكل على غير الله، ولا يستعيذ بغير الله، ولا ينذر لغير الله، تقربا إليه بذلك، ولا يذبح لغير الله، ونأمر جميع رعايانا باتباع كتاب الله، وسنة رسوله، وإقام الصلاة في أوقاتها، والمحافظة عليها، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت، من استطاع إليه سبيلاً، ونأمر بجميع ما أمر الله به ورسوله من العدل، وإنصاف الضعيف من القوي، ووفاء المكاييل والموازين، وإقامة حدود الله على الشريف والوضيع، وننهى عن جميع ما نهى عنه الله ورسوله،

(١) **ينظر**: «الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر» (ص٣٣٥).

من البدع والمنكرات، مثل الزنى، والسرقة، وأكل أموال الناس بالباطل، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وظلم الناس بعضهم بعضا»[(١)].

وعلى هذا سار أبناؤه من بعده مدافعين عن هذه العقيدة التي تقوم عليها هذه المملكة، فلا يسمعون عن مظهر من مظاهر الشرك إلا أزالوه، ولا عن بدعة إلا أماتوها، فلله الحمد والمنة، فهذه دولة التوحيد على منذ تأسيسها في دورها الثالث وإلى يومنا هذا سالمة من مظاهر الشرك والبدع، ولله الحمد والمنة.

ومن الموافقات التي تدل على هذا المسلك الرشيد أن الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «أحذركم من أمرين: الإلحاد في الدين، والخروج عن الإسلام في هذه البلاد المقدسة، فوالله لا أتساهل في هذا الأمر أبداً، ومن رأيت منه زيغًا عن العقيدة الإسلامية، فليس له من الجزاء إلا أشده، ومن العقوبة إلا أعظمها، والأمر الثاني: السفهاء الذين يسول لهم الشيطان بعض الأمور المخلة بأمن البلاد وراحتها»[(٢)].

إن هذه المنهج العظيم كرره خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان ابن عبد العزيز - أيده الله - بقوله أمام مجلس الشورى: «إنه لا مكان بيننا لمتطرف يرى الاعتدال انحلالاً ويستغل عقيدتنا السمحة لتحقيق أهدافه، ولا مكان لمنحلٍّ يرى في حربنا على التطرف وسيلة لنشر الانحلال»[(٣)].

---

(١) «الدرر السنية» (٢٥٨/١)، **وينظر**: (٩/ ٥٥)، (١٤/ ٥٦)، (١٤/ ١٤٤)، وقد جمع صاحب السمو الملكي الأمير الدكتور فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز آل سعود، أمير منطقة القصيم، عددًا من رسائل الأئمة من آل سعود، وطبعها بعنوان: «رسائل أئمة التوحيد».

(٢) «المصحف والسيف» (ص٧٣).

(٣) من كلمته - أيده الله - لدى افتتاحه أعمال السنة الثانية من الدورة السابعة لمجلس الشورى.

فهذا التوافق لا يصدر إلا عن منهجٍ ورثه اللاحق من السابق، جزاهم الله خير الجزاء وأوفاه.

وأنتَ ابنهُ، والفرعُ يتبعُ أصلهُ ومَا مِنْكُمَا إِلّا جَوَادُ رِهَانِ

هوَ الأولُ السَّبَّاقُ في كُلَّ حلبةٍ وأنتَ لهُ دونَ البريةِ ثاني

ومما ينبغي أن يشار إليه أن الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ قد حرص أشد الحرص على عدم تسلل أفكار التيارات الفكرية والحزبية لمملكته والتي بليت بها عدد من الدول العربية والإسلامية، فكان سدًا منيعًا حمى الله به العباد والبلاد من تلك المذاهب والأفكار المنحرفة، واستمرَّ القادة من بعده على هذا المنهج السديد، فلا جماعة إلا جماعة ولا فرق ولا أحزاب، وإنما هي جماعة واحدة تحت راية إمام واحد، على مذهب أهل السنة والجماعة، وهذا من نعم الله على الناس في هذا الوطن الغالي.

واستمر هذا المنهج العظيم في تعظيم دين الله وتبني العقيدة السلفية الصحيحة والدفاع عنها في كل محفل، ووأد ما يصادمها مباشرة دون هوادة في ذرية هذا الملك الصالح - رَحِمَهُ اللَّهُ -، فما من مَلِك مَلَك هذه البلاد إلا وله حديث عن نصرة العقيدة السلفية الصحيحة، وله اليد الطولى في محاربة كل شرك وبدعة، ولله الحمد والمنة.

فقد حفظ عن الملك سعود رَحِمَهُ اللَّهُ قوله: «أعظم هذه المبادئ هو التمسك بكتاب الله، وسنة نبيه، واعتقاد ما اعتقده السلف الصالح، الذين تعرفون ماضيهم، وقد نالوا العزَّ والكرامة»[(١)].

(١) «جريدة أم القرى» العدد (١٥١٥).

وحفظ من قول الملك فيصل رَحِمَهُ اللَّهُ قوله: «منذ نشأت هذه الدولة، وهي تدعو إلى كلمة التوحيد، كلمة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، ... إننا في هذه البلاد ندعو إلى توحيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وإلى تحكيم شريعته، وإلى الإخلاص في ذلك»[(١)].

وقال الملك خالد رَحِمَهُ اللَّهُ: «من نعم الله على هذا البلد وأبنائه أن مَكَّنَ لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وبدَّلهم من بعد خوفهم أمنًا، وعبدوه وحده لا يشركون به شيئًا، ولذلك كان القرآن الكريم، وكانت السنة النبوية المطهرة - وما زالا - مصدرَ الحكم والتشريع في هذه البلاد، حتى يرث الله الأرض ومن عليها؛ لإيماننا الكامل بأن في التمسك بهما - قولاً وعملاً - نجاحنا وفلاحنا، ورقينا وتقدمنا، وتطورنا وازدهارنا. ومنذ أن مَنَّ الله على جلالة الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ بنعمة توحيد هذه المملكة، وجمع شتاتها، تحت راية (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) وضَعَ نصب عينيه إقامة العدل، ونشر الأمن والرخاء، والدعوة إلى الله، والسير على نهج الرسول العظيم، والسلف الصالح؛ معتمدًا في ذلك على إيمانه بالله جَلَّ وَعَلَا، والجهاد في سبيله ونصرة كلمته»[(٢)].

وقال الملك فهد رَحِمَهُ اللَّهُ: «لقد جاء موحد هذه الجزيرة، وجامع شملها، الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ ليقم دولة التوحيد والشريعة الإسلامية والدعوة السلفية، رمز الإسلام الحقيقي، ومظهره العلمي، حيث يلتحم الدين بالدنيا، وتسير الأمة كلها في طريق الله، طريق الجهاد الصادق والعمل المثابر»[(٣)].

---

(١) «جريدة أم القرى» العدد (١٩٦٩).

(٢) «جريدة أم القرى» العدد (٢٧٩٠).

(٣) «موسوعة الملك فهد بن عبد العزيز» (٤٠٦/٣).

وحفظ من قول الملك عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ قوله: «لقد أعز الله هذه الدولة؛ لأنها أعزت دين الله، وسارت على نهج ثابت، يتوارثه خلف عن سلف، وسوف تبقى عزيزة لا يضرها من عاداها: ما دامت ترفع راية التوحيد، وتحكم شرع الله»(١).

وأما خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز - أعزَّه الله - فهو من أعرف الناس بقيام هذه الدولة على عقيدة السلف الصالح، ونصرتها لها عن محبة واقتناع، فعلاقته بالتاريخ والثقافة يشهد بها كل من جالسه واستمع له أو قرأ له، فمن كلامه النيِّر قوله: «قامت الدولة السعودية على أساس الكتاب والسنة ولم تقم على أساس إقليمي أو قبلي أيديولوجي...، وبسبب أساس الدولة السعودية وانتمائها هذا هوجمت من قبل أعدائها منذ تأسيسها الى اليوم، مستخدمين أساليب التشويه وإلصاق التهم بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية، التي هي في الأساس تدعو إلى الإسلام كما جاء في الكتاب والسنة»(٢).

وقال - حفظه الله -: «يجب على شبابنا أن يعرفوا كيف تكونت هذه الوحدة، المبنية على العقيدة الإسلامية»(٣).

ومما يحسن أن يذكر هاهنا: أن الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ عاش حياته كلها رافعًا راية التوحيد والسنة، ومحاربًا لكل شرك وبدعة، ثم بعد مماته كان قبره شاهدًا على ما عاش عليه، فهذا قبره لا يتميَّز عن غيره من قبور عامة المسلمين شيء: لا بناء، ولا شاهد، ولا إنارة، وإنما هو قبر بين

(١) من كلمته رَحِمَهُ اللَّهُ لدى افتتاحه أعمال السنة الثانية من الدورة الرابعة.
(٢) «جريدة الجزيرة»، العدد (١٢٩٩٥).
(٣) «جريدة الرياض»، العدد (١٥٩٤٥).

قبور الناس جميعًا، تَحقَّق فيه التوجيه النبوي الكريم بالنهي عن البناء على القبور وإسراجها والكتابة عليها[١].

وكانت في حياتك لي عظاتٌ وأنت اليوم أَوعَظُ منك حَيًّا

وهكذا أبناؤها الملوك وذريته الأمراء من توفي ﷺ قبورهم كقبور الناس سواء بسواء.

إن هذه الدولة – دولة التوحيد -: المملكة العربية السعودية هي الدولة الوحيدة التي تفخر بتحكيمها الكتاب والسنة في أنظمتها وقضائها وتشريعاتها، هي أفضل بلاد الله في هذا الزمان، ويدل على هذا عدة أمور ظاهرة للعيان، لا ينكرها إلا: جاهل، أو صاحب هوى، أو مغرر به.

ومن الاحتفاء بالعقيدة السلفية الصحيحة تعظيم مصدرها، وهما الكتاب والسنة، وقد جعلت الدولة السعودية منذ تأسيسها منذ ثلاثمائة سنة وإلى اليوم منهجها ثابتًا في الأخذ بالكتاب والسنة والرجوع إليهما في تفاصيل الحكم والتشريعات والأنظمة، فجعلت الشريعة الإسلامية المأخوذة من الكتاب والسنة الحَكَم على كل النظم والقوانين، مع تأكيد ذلك في كل موضع يتطلبه؛ وذلك تحقيقاً لما يعرف اليوم بسيادة الشريعة، ولعل أدق نصٍّ في ذلك تضمنته وثيقة دستورية لدولة إسلامية في هذا العصر، هو نصّ المادة السابعة من النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية: «يستمد الحكم في المملكة العربية السعودية

(١) أخرج مسلم (٩٧٠) من حديث جابر ﷺ: «نهى رسول الله ﷺ أن يُجَصَّصَ القبرُ، وأن يُقعدَ عليه، وأن يُبنَى عليه»، وفي لفظ: «وأن يكتب عليه»، وصححها شيخنا ابن باز ﷺ في «مجموع مقالات وفتاوى ومتنوعة» (٦/٣٣٨).

سلطته من كتاب الله تعالى وسنة رسوله، وهما الحاكمان على هذا النظام وجميع أنظمة الدولة».

ومن نافلة القول أن نقول إن اهتمام المملكة العربية السعودية بالكتاب والسنة لم يأت من فراغ، بل هو - كما تقدم - أصل أصيل في قيامها، وحسبك من ذلك قول خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان - أعزه الله -: «إن من أجّلِّ النعم على أمة الإسلام نعمة القرآن الكريم الذي نزل بلسانٍ عربي مبين، فكلما تمسكنا بهديه في جميع شؤوننا كانت لنا العزةُ والمنعةُ وكلما بعدنا عنه أصابنا الذلُ والتفرقُ»(١).

وإننا نشكرُ الله تعالى أننا نعيش في دولة مباركة تطبق أحكام الشريعة منذ أن أسسها الإمام الباني الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ــ طيب الله ثراه ــ وأبناؤه من بعده، فقد اتخذت من كتاب الله العزيز وسنة نبيه المصطفى دستورًا يَحكم جميع مناحي الحياة فيها كما تقدم.

ومما يحسن إيراده هنا بعض كلمة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ التي قالها عند إصدار النظام الأساسي للحكم: «حَرص الملك عبد العزيز على إنفاذ منهج الإسلام في الحكم والمجتمع مهما كانت الصعوبات والتحديات، ويتلخص هذا المنهج في إقامة الملكة العربية السعودية على الركاز التالية:

أولاً: عقيدة التوحيد التي تجعل الناس يخلصون العبادة لله وحده لا شريك له، ويتحررون من الخرافة والوهم، ويعيشون أعزة مكرمين.

(١) من كلمته - حفظه الله - في الحفل الختامي لتكريم الفائزين بمسابقة حفظ القرآن الكريم برعايته الكريمة عام ١٤٣١هـ.

ثانيًا: شريعة الإسلام، التي تحفظ الحقوق والدماء، وتنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وتضبط التعامل بين أفراد المجتمع، وتصون الأمن العام.

ثالثًا: حمل الدعوة الإسلامية ونشرها، حيث إن الدعوة الى الله تعالى من أعظم وظائف الدولة الإسلامية وأهمها.

رابعًا: إيجاد بيئة عامة صحية صالحة، مجردة من المنكرات والانحرافات، تعين الناس على الاستقامة والصلاح، وهذه المهمة منوطة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[1].

إني أُؤكِّد مرةً بعد أخرى بأن سر نجاح الملك عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ في إقامة هذه المملكة المباركة، وهذا الكيان الكبير، يعود في المقام الأول - بعد توفيق الله تعالى وفضله - إلى رغبة الملك عبد العزيز الصادقة والمخلصة في قيام دولة تلتزم العقيدة الصحيحة، وتطبق الشريعة، وتحكم الأصلين في شتى شؤونها، ووراثة أبنائه من بعده هذه الرغبة الصادقة حتى صارت دستورًا لهذا الوطن الكبير: المملكة العربية السعودية.

فقد أسعدَ الملك عبد العزيز وأبناؤه من بعده - بفضل من الله - أهلَ السنة والجماعة في كل مكان بنصرة عقيدة السلف الصالح وإعلاء الجهر بها في كل محفل، وتعظيم السنة النبوية والأخذ بها.

(١) «موسوعة الملك فهد بن عبد العزيز» (٢٩٧/٣).

وفي الختام فإني أذكر الجميع بأن هذا الوطن - المملكة العربية السعودية - الذي قام على الكتاب والسنة والعقيدة السلفية الصحيحة هو وطن الإسلام، ومأرز الإيمان، وقبلة المسلمين، ومهوى أفئدة المؤمنين، والحاكم بشريعة رب العالمين، وراعي الحرمين الشريفين، ومقدسات المسلمين، ورافع أعلام التوحيد، وقامع البدعة والخرافة والشرك يكون حبه لجهتين: **حب جهته**: الفطرة والغريزة التي جعلها الله في فؤاد كل إنسان سوي بمحبته وطنه، **وحب جهته**: التعبد لله ﷻ بهذا الحب.

فـ: «المملكة العربية السعودية، دولة إسلامية، ذات سيادة تامة، دينها الإسلام، ودستورها كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ولغتها هي اللغة العربية»، فحبه غريزة فطرية، وقربة لله ﷻ، والدفاع عنه فريضة، ورفع رايته في العالمين، والوقوف في وجه كل متربص حاقد يريد الشر بهذا الوطن، وبهذه البلاد المباركة.

إذا تبين لنا هذا، فإن لهذا الوطن حقوقًا على أبنائه، وكل من انتمى انتماء صادقًا وجب عليه الوفاء بها، وهي حقوق كثيرة، يجمعها أمور أربعة:

الأول: السمع والطاعة لولاة الأمر بالمعروف: فإن حماية بيضة الإسلام بالتزام السمع والطاعة بالمعروف لولي الأمر، فإنه: «لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بطاعة»[(١)].

وقد رأينا في بعض البلاد الاختلاف في أحوال الناس مع أمرائهم، ومنابذتهم، وإيغار الصدور عليهم؛ فتبدل حالهم من صلاح إلى فساد، ومن أمن إلى خوف!

---

(١) أخرجه الدارمي (٢٥٧)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٣٢٦) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وشوكة المسلمين لا تضعف ولا تنكسر ولا يستباح حماهم، إلا بالخروج على الأئمة، كما أنه لا تنتظم مصالحهم وتقوى شوكتهم، وتكون لهم الريادة والسيادة إلا بالسمع والطاعة لأئمتهم.

فإن وُجد منهم خلل ظاهر فيجب الصبر، والسَّمع والطاعة في المعروف، ومناصحتهم بالحسنى، والدعاء لهم بالخير، والاجتهاد في تخفيف الشر وتقليله، وتكثير الخير.

هذا هو الطريق السوي الذي يجب أن يسلك، وما سواه فهو طريق الخوارج الذين حذر منهم النبي ﷺ أشدَّ تحذير، فإنه لم يأت في السنة النبوية تحذير من فرقة بعينها من فرق هذه الأمة كما جاء في الخوارج.

الثاني: القيام بحقوق المواطنة وصادق الانتماء تعبدًا لله، وحبًّا للوطن وولاته وأهله، فإن هذا من مقاصد الشارع الحكيم العظيمة، فقد قال النبي ﷺ: «**تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى**»(١)، وقال ﷺ: «**مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ**»(٢).

وإنك لتعجب في بعض من يزهِّد بالفخر بالانتماء إلى وطنه، أو

(١) أخرجه البخاري (٦٠١١).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٤٨).

يزهِّد في إعماره، فضلاً أن يتولى بعضهم - ويا للأسف - في المساهمة بخُذلانه.

الثالث: عدم التعدي على ممتلكات الوطن بالإفساد أو الانتهاب، فإن من أعظم الناس جرمًا من يتعدى على شيء من ذلك، ولئن لعن النبي ﷺ من يتخلى في طريق الناس، أو في الظل النافع[1]؛ لما يسببه لهم من الأذية، فكيف بمن يعتدي على المرافق العامة بالاعتداء والتدمير والتفجير، أو بمن يتخوض في المال العام سرقة ونهبًا واختلاسًا.

الرابع: اليقظة والحذر من مكائد الأعداء، فإننا ونحن نذكر بعض ما أفاء الله علينا به - على حد قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٣١]، فتذكر النعم من شكرها وشكر مسديها والمنعم بها سبحانه جل جلاله - إننا ونحن نتذكر بعض هذه النعم والفضائل؛ لنشكر الله تعالى أولًا وآخرًا ظاهرًا وباطنًا على ما أنعم عليها به من هذه النعم، ونسأله المزيد من فضله.

ثم إني أذكِّر بأن هذا الوطن العظيم يتألب اليوم عليه: أعداء الإسلام **أولًا**، وأعداء أهل السنة والجماعة والعقيدة السلفية الصحيحة **ثانيًا**، وأعداء الائتلاف والوحدة التي تنعم بها هذه البلاد المباركة من أصحاب الثورات والمظاهرات ثالثًا.

فبلادنا وطن الإسلام، ومأرز الإيمان، وملاذ عقيدة أهل السنة والجماعة في هذا العصر، وهي دولة التوحيد والسنة، والعقيدة السلفية

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٩)، ولفظه: «**اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ**» قالوا: وما اللَّعَّانان يا رسول الله؟ قال: «**الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ فِي ظِلِّهِمْ**».

الصحيحة التي يعاديها بعض منتسبي هذا الدين من أصحاب الدعوات الضالة.

فلقد ابتلينا في هذا الزمن بجماعات وأحزاب سياسية تتلبَّس بلبوس الدِّين والغيرة عليه، وهم أعداء لهذا الدِّين، خرجوا على الولاة، وأسسوا جماعات وأحزاب، وقصدها الخروج على الولاة، والوصول إلى الحكم، وهي تظهر لهم أنها إسلامية وأنها تريد الخير للناس! ففرقت شمل الأمة، وأحدثت الفوضى والنزاع بما نراه في دول ليست ببعيدة عنا، قامت فيها هذه الثورات التي صنعتها أيادي الكفر والضلال والانحراف، وأشعلتها نارًا تلتهب على أبناء تلك الأوطان، فذاقوا من جرائها الويلات، وحصلت الفوضى وأريقت الدماء، ونهبت الأموال، وانتهكت الأعراض، وسادت شريعة الغاب، فالقوي يأكل الضعيف، فلا أمن ولا استقرار، ولا تنمية ولا ازدهار، وإنما حروب، وويلات، ومجاعات وأزمات، وخوف، وفزع.

ومن الدعاوى الضالة الفاسدة ربط مصطلح (الوطن) بالمصطلحات الفكرية المنحرفة، أو المسميات الشرعية المذمومة، فيذهبون إلى أن حب الوطن يصيِّره وثنًا يعبد من دون الله! ويرون أن حب الوطن، والوطنية فكرة غربية، لا علاقة لها بالإسلام الذي لا يقدس الحدود! وقد تقدم من النصوص الشرعية، وكلام أهل العلم المتقدمين والمتأخرين ما ينفي هذه الدعوى.

وهذه الدعاوى تقوم بتغذيتها جماعات وأحزاب لا تخفى مقاصدها؛ لتحقيق مآرب في مجملها سياسية، ووصول إلى مطالب دنيوية؛ لتحقيق أغراض شخصية، لا حقق الله لهم مرادًا في بلادنا وبلاد المسلمين عامة.

أسأل الله ﷻ أن يغفر للملك الباني المؤسس عبد العزيز بن عبد الرحمن، وأن يجزيه خير الجزاء وأوفاه، وأن يسكنه فسيح جناته، وأن يبارك في عقبه وذريتهم، ويجعلهم خير خلف لخير سلف، وأن يحفظ هذا الكيان العظيم - المملكة العربية السعودية - من كيد الكائدين، وحلف الفاجرين، وأن يزيده إنعامًا وفضلاً، وان يلهمنا الشكر والثناء عليه ﷻ، وأن يحفظ لنا ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، وأن ينصره بنصره ويؤيده بتأييده، وولي عهده محمد بن سلمان، ونسأله سبحانه أن يجعلنا وإياهم من أنصار دينه.

الفهرس

الفهرس

مقدمة ٣
حال نجد قبل الإمامين محمد بن سعود، ومحمد بن عبد الوهاب ٥
حال نجد قبل الملك عبد العزيز ٨
أسباب ظهور انتشار عقيدة السلف الصالح في القرن الرابع عشر ١٢
أهمية التوحيد ١٧
مفهوم السلف ٢٠
التزام الدولة السعودية في أدوارها الثلاثة بالمنهج السلفي ٢٠
جهود المملكة العربية السعودية في صيانة جناب التوحيد ٢٣
تبني العقيدة السلفية ٢٣
التصريح باتباع الكتاب والسنة ٢٥
نشر العقيدة السلفية ٢٦
القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢٧
نشر وطباعة الكتب السلفية ٢٨
طباعة المصحف الشريف ٣٤
عمارة الحرمين الشريفين ٣٤
المحافظة على العقيدة من خلال محاربة مظاهر الشرك والبدع ٣٥
جهود الملك وأبنائه في محاربة الشرك والبدع ٣٨
من حقوق الوطن علينا ٥٢

بحمد الله

جهود المملكة العربية السعودية

في صيانة جناب التوحيد والتحذير من الشرك

عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد السند

الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
والمدرس بالمرتبتين الشريفتين

رؤية VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

موقع الرئاسة
www.pv.gov.sa

الرقم الموحد
1909

PVGOVSA